

شرح قصيدة
كعب بن زهير

« بآنت سعاد »

في مدح رسول الله ﷺ

لابن حجة الجموي

تحقيق
د. علي حسين البواب

مكتبة المعارف
الرياض



شِرح قصيدة
كعب بن زهير
« بانّت سعاد »
في مدح رسول الله ﷺ

حقوق الطبع محفوظة للنّاشِر

طبعة جديدة

١٩٨٥ - ١٤٠٦ هـ م

مكتبة المعارف - ص.ب: ٣٢٨١ - هاتف ٤٠١٣٧٠٨ - ٤٠٣٣٩٧٩

الرياض - المملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد
الأنبياء والمرسلين،

فإن قصيدة كعب بن زهير المعروفة بـ «بانت سعاد» أو
«البردة» أو «الكعبية» من عيون الشعر العربي، ومن القصائد
التي سار بها الركبان، واهتم بها العلماء، وحاول محاكاتها
الشعراء. وكان أهمّ ما قدّم هذه القصيدة، وأعلى من شأنها
المناسبة التي أُلقيت فيها، وهي إنشاد الشاعر لها بين يديّ
رسول الله ﷺ، وإصغاء النبي عليه الصلاة والسلام بسمعه
الشريف لها، وإعجابه بها.

وكعب بن زهير بن أبي سلمى من شعراء العربية المرموقين،
جعله ابن سلام في شعراء الطبقة الثانية^(١)، وقال عنه ابن
قتيبة: «وكان كعب فحلاً مجيداً»^(٢)، وأورد ابن عبد ربه

(١) طبقات فحول الشعراء ٩٧/١

(٢) الشعر والشعراء ١٥٤/١

قصيدته الكعبية وهو يتحدث عن فضائل الشعر^(١). وقال السهيلي: «وكعب هذا من فحول الشعراء هو وأبوه زهير، وكذلك ابنه عقبة بن زهير، يعرف عقبة بالمشرب، وابن عقبة العوام شاعر أيضاً»^(٢).

زهير والد كعب من الشعراء المقدمين في العربية، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعدّه أشهر الشعراء^(٣). وقال ابن قتيبة: «ويقال: إنّه لم يتصل الشعر في ولد أحد من الفحول في الجاهلية ما اتصل في ولد زهير. وفي الإسلام ما اتصل في ولد جرير»^(٤).

إسلام كعب:

يروى أن كعباً وبجيراً ابني زهير خرجا إلى (أبرق العزّاف)^(٥) فقال بجير لكعب: اثبت أنت في الغنم حتى آتي

(١) العقد الفريد : ٢٨٨/٥

(٢) الروض الأنف ٢٩٢/٧

(٣) الشعر والشعراء ١٣٧/١

(٤) المصدر السابق

(٥) في معجم البلدان لياقوت ٦٨/١ «أبرق العزّاف ماء لبني أسد بن خزيمة بن مدركة، مشهور، ذكر في أخبارهم، وهو في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة، يُجاء من حومانة الدراج إليه، ومنه إلى بطن نخل، ثم إلى الطرق، ثم المدينة»

هذا الرجل - يعني محمداً ﷺ، فأسمع خبره وأعرف ما عنده،
فأقام كعب ومضى بجير، فعرض رسول الله ﷺ الإسلام على
بجير فأسلم، فعلم بإسلامه كعب، فأنشد أبياتاً - ستأتي -
مطلعها:

ألا أبْلِغَا عَنِّي بُجِيرًا رسالة
فهل لك فيما قلت، ويحك هل لك

فلما اتصل هذا الشعر برسول الله ﷺ أهدر دم كعب،
فبعث بجير إلى أخيه يخبره بذلك، ويطلب منه أن يسلم
فينجو بنفسه. فجاء كعب إلى رسول الله ﷺ تائباً مسلماً، فعفا
عنه صاحب الخلق الكريم، فأنشد كعب القصيدة التي
ستأتي^(١). وقد أعجب النبي ﷺ بالقصيدة، وأجاز كعباً بردته
- كما سنوضح فيما بعد.

* * *

عناية العلماء بالقصيدة:

وقد لقيت قصيدة كعب اهتماماً من علماء العربية

(١) ينظر الشعر والشعراء ١/١٥٤، ومجالس ثعلب ٢/٣٤٠، والإصابة
٢٩٥/٣، وشرح التبريزي ١٠، وشرح ابن الأنباري ٨٨، وشرح ابن
هشام ٣.

وشعرائها: شرحاً، وترجمة إلى اللغات الأخرى، ومعارضة،
وتخميناً... (١).

ومن أشهر الشروح المطبوعة التي ألفت حول القصيدة:
شرح التبريزي، وشرح أبي البركات بن الأنباري، وشرح عبد
اللطيف البغدادي، وشرح ابن هشام الأنصاري، وغيرها كثير
من الشروح المخطوطة.

القصيدة:

وعِدَّة أبيات قصيدة كعب كما في الشرح الذي نقدم له -
خمسة وخمسون بيتاً، ولكن بعض المصادر روت أبياتاً
أخرى، بحيث وصلت في بعض الروايات إلى ثمانية
وخمسين. وقد اختلفت المصادر في ترتيب بعض أبيات
القصيدة، وفي بعض ألفاظها كما سيظهر في التعليق على
القصيدة.

والبردة قصيدة لامية مضمومة، من البحر البسيط، عروضها
مخبونة - والخبن حذف الثاني من (فاعِلن) فيصِر (فَعِلن)،

(١) ينظر شروح القصيدة ومعارضاتها في كشف الظنون ١٣٢٩/٢، ١٣٣٠،
وتاريخ الأدب العربي - لبروكلمان الترجمة العربية ١٥٦/١ - ١٦٢،
وتاريخ التراث العربي لسزكين - الترجمة العربية - المجلد الثاني - الجزء
الثاني ٢١٣ - ٢٢٢. ومقدمة شرح ابن الأنباري ٦٣ وما بعدها

وضربها مقطوع - والقطع حذف النون من (فاعِلن) وتسكين ما قبلها فتصير (فَاعِلْ) وتحوّل إلى (فَعْلن)، فوزن القصيدة:

مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ
مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ
كُلُّ ابْنِ أَنْشَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ
يَوْمًا عَلَى آلِهِ حَذْبَاءَ مَحْمُولٍ

وقد يدخل القصيدة ما يجوز في البحر البسيط من الزحاف والعلل.

أما قافية القصيدة فالمتواتر: وهو الذي يقع بين ساكنيه حرف واحد متحرك: مُوُلٌ - غُولٌ - فِيلٌ... (١).

وقد لخص ابن هشام الأنصاري في شرحه ما اشتملت عليه القصيدة فقال: «وأول شيء اشتملت عليه هذه القصيدة التشبيب، وهو عند المحققين من أهل الأدب جنس يجمع أربعة أنواع... وبعد أن ذكرها قال: وبيان التشبيب فيها أنه ذكر محبوبته وما أصاب قلبه عند ظئنها، ثم وصف محاسنها، وشبهها بالطباء، ثم ذكر ثغرها وريقها، وشبهها بخمرة ممزوجة بالماء، ثم إنه استطرد من هذا إلى وصف ذلك الماء، ثم من هذا إلى وصف الأبطح الذي أخذ منه ذلك

(١) ينظر شرح ابن هشام ٨.

الماء^(١)، ثم إنه رجع إلى ذكر صفاتها، فوصفها بالصدّ وإخلاف الوعد والتلون في الودّ، وضرب لها عرقوباً مثلاً، ثم لام نفسه على التعلّق بمواعيدها^(٢)، ثم أشار إلى بعد ما بينه وبينها، وأنه لا يبلغه إليها إلاّ ناقة، من صفتها كيت وكيت، وأطال في وصف تلك الناقة على عادة العرب في ذلك^(٣)، ثم إنه استطرد من ذلك إلى ذكر الوشاة وأنهم يسعون بجانب الناقة ويحذرونه القتل، وأن أصدقاءه رفضوه وقطعوا حبل مودّته، وأنه أظهر لهم الجلد واستسلم للقدر، وذكر لهم أن الموت مصير كلّ ابن أنثى^(٤). ثم خرج إلى المقصود الأعظم وهو مدح سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ، وإلى الاعتذار إليه، وطلب العفو منه، والتبرؤ مما قيل عنه، وذكر شدّة خوفه من سطوته، وما حصل له من مهابته، ثم إلى مدح أصحابه المهاجرين رضي الله عنهم أجمعين^(٥).

* * *

شرح ابن حجّة:

والشرح الذي تقدّمه هنا لابن حجّة الحموي:

(١) الأبيات ١ - ٥ .

(٢) الأبيات ٦ - ١٢ .

(٣) الأبيات ١٣ - ٣١ .

(٤) الأبيات ٣٢ - ٣٥ .

(٥) من ٣٦ إلى آخر القصيدة . وينظر شرح ابن هشام ٨، ٩ .

وهو^(١) أبو بكر بن علي بن عبد الله، تقي الدين، المعروف بابن حجة الحموي، ولد في حماة ببلاد الشام عام ٧٦٧ هـ^(٢)، ونشأ بها، وحفظ القرآن، وعمل في الحرير، وعقد الأزرار، فلقب بالأزراري، ثم اتجه إلى العلم والأدب، وتقدم في صناعة الأزجال والمواليا، وبرع في الشعر، ومدح أعيان بلده، ثم ارتحل إلى الشام - دمشق قبل سنة ٧٩٠ هـ، وزار القاهرة مراراً، وصار أحد ندماء الملك المؤيد وشعرائه وأخصائه، وعظم قدره، وشاعت شهرته، وتنقل وارتحل.

وكان للمكانة التي وصل إليها ابن حجة، وشيء من الغرور يخالطه - أثرها في إثارة حنق بعض معاصريه عليه بعد وفاة المؤيد، فرجع إلى حماة، وبقي فيها إلى أن توفي في شعبان سنة ٨٣٧ هـ.

قال السخاوي: كان إماماً بارعاً عارفاً ب فنون الأدب، متقدماً فيها، طويل النفس في النظم والنثر، حسن الأخلاق والمروءة

(١) لابن حجة تراجم في عدد من المراجع، واعتمدت هنا على: الضوء اللامع للسخاوي ٥٣/١١ - ٥٦، وشذرات الذهب لابن العماد ٧/٢١٩ - ٢٢٠، والسلوك للمقريزي ٩٥٣/٤، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١٨٩/١٥ - ١٩٢، والبدر الطالع للشوكاني ١/١٦٤ - ١٦٥.

(٢) هكذا في الضوء والسلوك والبدر، أما في النجوم والشذرات ٧٧٧، والصواب الأول، لأن السخاوي ذكر أنه ارتحل إلى الشام قبل سنة ٧٩٠ هـ.

مع بعض زهو وإعجاب، ومداومة على خضب لحيته إلى أن
أسن.

وقال: وصفه بعض المحدثين بالإمام العالم الأديب
البارع، رأس أدباء العصر وأعرفهم بفنون الشعر.

وقال: ونظمه ونثره يفوقان الوصف.

وذكر المقرئزي أنه أحد أدباء العصر المكثرين المجيدين.

وفي النجوم أنه كان بارعاً في الأدب ونظم القريض وغيره
من ضروب الشعر، مفنناً لا يجحد فضله إلا حسود.

وسئل الحافظ ابن حجر - كما في الشذرات - عن شاعر
العصر فقال: تقي الدين، ابن حجة. ولابن حجة شعر
أوردت منه أبياتاً كتب التراجم.

وقد ألف أبو بكر عدداً من الكتب، منها:

بديعته التي شرحها، وطبعت بعنوان: «خزانة الأدب»،
وكذلك طبع كتابه «ثمرات الأوراق» وهو في محاسن الأشعار
والأخبار، ومن كتب ابن حجة: بلوغ المرام في سيرة ابن
هشام والروض والأعلام، وأمان الخائفين من أمة سيد
المرسلين، وبلوغ المراد من الحيوان والنبات والجماد،
وبروق الغيث على الغيث الذي انسجم في شرح لامية

العجم، وكشف اللثام عن التورية والاستخدام، وتأهيل
الغريب وغيرها^(١). ولم يذكر المترجمون أن لها كتاباً في
شرح قصيدة كعب.

وقد ذكر بروكلمان وسزكين في حديثهما عن «الكعبية
وشروحها» ذكراً أن لابن حجة الحموي شرحاً عليها:
فبروكلمان قال إنّه في برلين ٧٤٩٣^(٢)، أما سزكين فقال إنه
رقمه في برلين ٧٤٩٥ - لغة ٩٨ من ٢٣٢ - ٢٤٤^(٣). وقد
أرسلت في طلب النسخة فكان الرقم الثاني الذي ذكره
سزكين هو الصحيح.

وقد تبين لي أن هذا الشرح ليس إلا جزءاً من كتابه في
السيرة النبوية، ولم يذكر بروكلمان أو سزكين ذلك، بل إن
بروكلمان لم يذكر كتاب ابن حجة في السيرة وهو يتحدث عن
سيرة ابن هشام وشرحها^(٤). ويظهر أن هذا القسم من السيرة
قد فصل عن الأصل، وأدرج ضمن كتب اللغة في مكتبة

(١) ينظر في مؤلفات ابن حجة - المصادر المذكورة في ترجمته، وكشف
الظنون ٢٥٤، ٦٠٧، ٥٢٤، ٧٦٤، ١٣٦٦، ١٩٥٣، وإيضاح المكنون
للبيгдаي ١٧٧/١، ٣٩٧/٢.

(٢) تاريخ الأدب العربي ١٥٨/١.

(٣) تاريخ التراث العربي م ٢ ج ٢ / ٢١٥.

(٤) تاريخ الأدب العربي ١٢/٣.

برلين ، وقد ذكر الزركلي أن في خزانه كايثاني^(١) مخطوطة من «بلوغ المرام من سيرة ابن هشام»^(٢)، وقد رأيت أن أنشر هذا الجزء من السيرة على أنه شرح ابن حجة على قصيدة كعب.

وصف المخطوطة :

وشرح القصيدة - مع مقدّمة في الحديث عنها يقع في سبع ورقات، أربع عشرة صفحة ٢٣١ - ٢٤٤، في كل صفحة واحد وعشرون سطراً، معدل كلمات السطر الواحد خمس عشرة، وقد كتبت بخط نسخي جيّد.

وفي أول المخطوطة بيتا كعب:

مقالةُ السوء إلى أهلها أسرعُ من متّخذ رسائلِ
ومن دعا الناس إلى ذمّه ذمّوه بالحقّ وبالباطلِ
والبيتان من أبيات أوردتها السهيلي متحدّثاً عمّا يستجد من
شعر كعب، وقبلهما أبيات من القصيدة نفسها، ومن قصيدة
أخرى^(٣).

(١) وهي مجموعة المخطوطات الإسلامية الخاصة بكيثاني ، من عمل

جبريلي ١٩٢٦ م . ينظر تاريخ الأدب العربي ٢٦/١ .

(٢) الأعلام ٦٧/٢ .

(٣) الروض ٢٩٣/٧ ، ٢٩٤ .

ثم رجع إلى السيرة، فذكر بيتي كعب:
على خُلُقٍ لم تُلَفِ أمّاً ولا أباً
عليه ولم تدرك عليه أحاً لكا
فإن أنت لم تفعل فلست بآسفٍ
ولا قائل: إمّا عَثُرْتُ لعاً لكا

ونقل قول السهيلي: لعاً: كلمة تقال للعائر، دعاء له
بالإقالة^(١).

ثم شرع ابن حجة يتحدث عن غضب النبي ﷺ من أبيات
كعب، وبعث بجير إلى كعب يسأله التوبة، وما تلاها من خبر
القصيدة.

وقد أضفت إلى مقدّمة المؤلف - عن كتب السيرة - جزءاً
فيه ذكرُ عرض بجير على أخيه الإسلام والنجاة. ثم أوردت
النص الذي جاء به ابن حجة، وشرحه للقصيدة.

وأفادا ابن حجة في شرح القصيدة من السابقين، لكن
اعتماده على شرح التبريزي واضح، فقد نقل عنه كثيراً من
العبارات والشروح، كما نقل عنه بعض الروايات المختلفة
للأبيات، وذكره في الشرح ثماني مرات، كما ذكر السهيلي
مرة، وابن هشام مرة أخرى.

(١) المصدر السابق ٢٩٢.

وفي تحقيق النصّ - القصيدة وشرحها - رجعت إلى عدد من الكتب التي اهتمت بروايتها أو شرحها، وهذه المراجع هي: السيرة النبوية لابن هشام، وشرحها للسهيلى المعروف بالروض الأنف، والسيرة النبوية لابن كثير، ثم جمهرة أشعار العرب لأبى زيد القرشى، وشرح ديوان كعب المنسوب للسكّري، وشروح القصيدة للتبريزي، وأبى البركات بن الأنباري، وابن هشام الأنصاري^(١).

وأثبتّ الخلاف بين المصادر في رواية الألفاظ، وفي ترتيب الأبيات، وذكرت الأبيات التي فاتت ابن حجّة، وعلّقت على بعض العبارات، واستكملت شرح بعض ما تركه المؤلف، كما أحلت على المراجع لمن يرغب في المزيد من شرح الأبيات.

وبعد،

فنرجو الله تعالى ونسأله أن يتقبل منا، وأن يعفو عنا، وصلى الله وسلّم على الرسول العظيم، الذي تشرف كعب والشعراء بسماعه لهذه القصيدة.

علي حسين البواب

(١) وقد استخدمت في التعليق مختصرات لهذه الكتب: السيرة - الروض - ابن كثير - الجمهرة - الديوان - التبريزي - ابن الأنباري - ابن هشام - علي الترتيب .

مقالة النواحي اشتهر من محمد رسايل

ومن دعوى الناس الى دينه واثمة بالحق وبالاطل

رجع الى رواية الكسيرة قال ابن هشام وقوله فبينما عاب

غيري احمى وانشد لي بعض اهل العلم بالنجر

على ضلوتك بلغنا انا ولا ابا عليه ولم تبدل عليه اخالنا

فان انت لم تفعل فلست بيا سيفه ولا قابل انا عثرت لعالنا

قال الهذلي لعائلة ثعلب العائذ دعاه له بالاقالة رجع الى

رواية بن هشام قال وعنت به الى حجر فلما انت محمرا كره ان يكتم رسول

الله صلى الله عليه وسلم قائده اباها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع

سفاكها المأمون صدت وانه الكذوب انا المأمون ولما سمع علي خلق لم يثقف

اثنان ولا ابا عليه قال اجل لم يثقف عليه اباة ولا ائمة ثم قال يحزن كعب

من سلخ كفا فهدى الى التي تلوهم عليه باطلا وهي الحزم

الى الله لا العزى ولا الاله وحده فتجوا اذا كان النجار وسلم

لدي يوم لا يجوا وليس يغفلت ومن النار الا ظاهر القلب سلم

فدين زهير وهو لا سي دينه ودين ابى سلمي على محرم

قال ابن اسحق فلما بلغ هبنا الكارب ضاقت به الارض واستنوع على نفسه واخضب

به من كان في خاطره من عدوه فقالوا هوممك ونقلمك مجد من شيء بعد قال

فصيندته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فيها خوفه وارجا

الوساة من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه

معرفة بين حمينة فغدا بدي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صال الصبح

ثم اشار له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فَغَمَّ إِلَيْهِ فَاسْتَأْمَنَهُ فَذَكَرَ لِي أَنَّهُ قَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَسَّ
 إِلَيْهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَعْرِفُهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ إِنْ كُنتَ بَرِّهِمْ فَدَجَّاءَ لَيْسَ مِنْكَ نَابِيًّا سِوَايَ فَمَا أَنْتَ قَائِلٌ بِئِنَّهُ إِنْ أَنَا
 جِنْدِيَّةٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ بَرِّهِمْ
 قَالَ ابْنُ الْحَوْثِ فِي حَدِيثٍ عَنِ عَمْرِو بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعُوهُ وَعَدُوهُ وَاللَّهِ أَضْرَبُ عَنْقَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعُوهُ
 عِنْدَكَ فَإِنَّهُ دَجَّاءٌ نَابِيًّا بَارِعًا قَالَ أَخْبَرْتُ كَيْفَ عَلِيٌّ هَذَا الْجَيْشَ مِنَ الْأَنْصَارِ لِمَا صَنَعَ بِهِ
 صَاحِبِهِمْ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُ فِيهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَخْيَرِ فَقَالَ الصَّيْدِيُّ أَنَّهُ قَالَ
 حَبْرٌ قَدِمَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الرَّهْمِيُّ وَيُرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَبْرٌ أَشَدُّ لَعِبَ مِنْ زُهَيْرٍ مِنْ آيَاتِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ

أَنَّ الرَّسولَ لَنُورٍ لَيْسَتْ بِأَبِيهِ هُ مِنْهُدِينَ سَيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكِ

مَا عَلَيْهِ الْمَلَامُ يَنْظُرُ إِلَى النَّجَاهِ كَالْمُهْجِرِ لِيهِمْ مِنْ حَسَنِ الْقَوْلِ وَجُودَةِ السَّخْرِ
 وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّ الْأَنْبَارِيَّ إِذَا مَلَاحَ وَضَلَ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ رَمَى إِلَيْهِ رَوْكُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرْدَةٌ كَانَتْ عَلَيْهِ وَإِنْ نَعَايَةٌ بَدَلَتْ فِيهَا عَنْهُ الْأَوْفُ هُمُ
 فَقَالَ مَا كُنْتُ لَا وَبَرِّ تَبُوبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا فَمَا تَأْتَتْ كَيْفَ نَجَتْ
 بِمَخُوبَةٍ لِلرَّسولِ بَعَثَ مِنَ الْقَائِلِ فَاحْتَدَتْهَا سَهْمٌ قَالَ الْمَوْلُودُ لِحَاوَةِ اللَّهِ سَنَ
 فَضْلَهُ عَلَى أَجْمَلِ الْعَوَالِدِ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ الْمُبَارَكَةُ لَمْ يَكُنْ فُتَاغِيرَ حَلِّ الشِّكْرِ
 مِنَ الْقَائِلِ وَمَعَانِيهِ وَأَنَا الْأَعْرَابُ فَرَبًّا يَطُوبُكُ بِهِ الشَّخْ وَمَحَبَّةُ الْأَسْمَاعِ وَتَدْ
 لَفَّةُ الْمَرَادِ وَهُوَ عَزِيزُ الْقَصُودِ مِنْ فَوَائِدِ هَذِهِ السِّبْرَةِ الشَّرِيفَةِ وَمَطْلَعُ هَذِهِ
 الْقَصِيدَةِ عَلَى مَعْنَى وَجْهِ انْفِصَالِ الطَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

هَيْبَةُ

بَخَانَتْ سَعَادَ قَلْبِي الْيَوْمَ مَشْبُوكِ . سَتَيْمُ إِثْرَهُ لَمْ يُقَدِّمَ مَشْبُوكِ

منه الأخرى أي ذر وأعرض والسود جمع أسود والسنايب البصائر
بعض سوايع قد شككت لها خلق مكانها خلق القفعا مجدول

بشر جمع بصر يعني لها الذرع وسراي جمع سابعة وهي الثامنة من الذرع
وقوله شككت بروي بالسبب المحجة وبالسبب بروي بالسبب المحجة فإنه
أراد إدخال خلقه في خلقه وسرواه تسعين موزن الصبر والقفعا
بنت ينسط على وجه الأرض له ظن كقول الذرع والميزان الحكم الصنعة

ليسوا مفاكح أن نالت وما حتمهم فومًا وليسوا محارنوا إذا نيلوا
الذي نقله التبريزي في شرحه لا يفرجون إذا نالت وما حتمهم

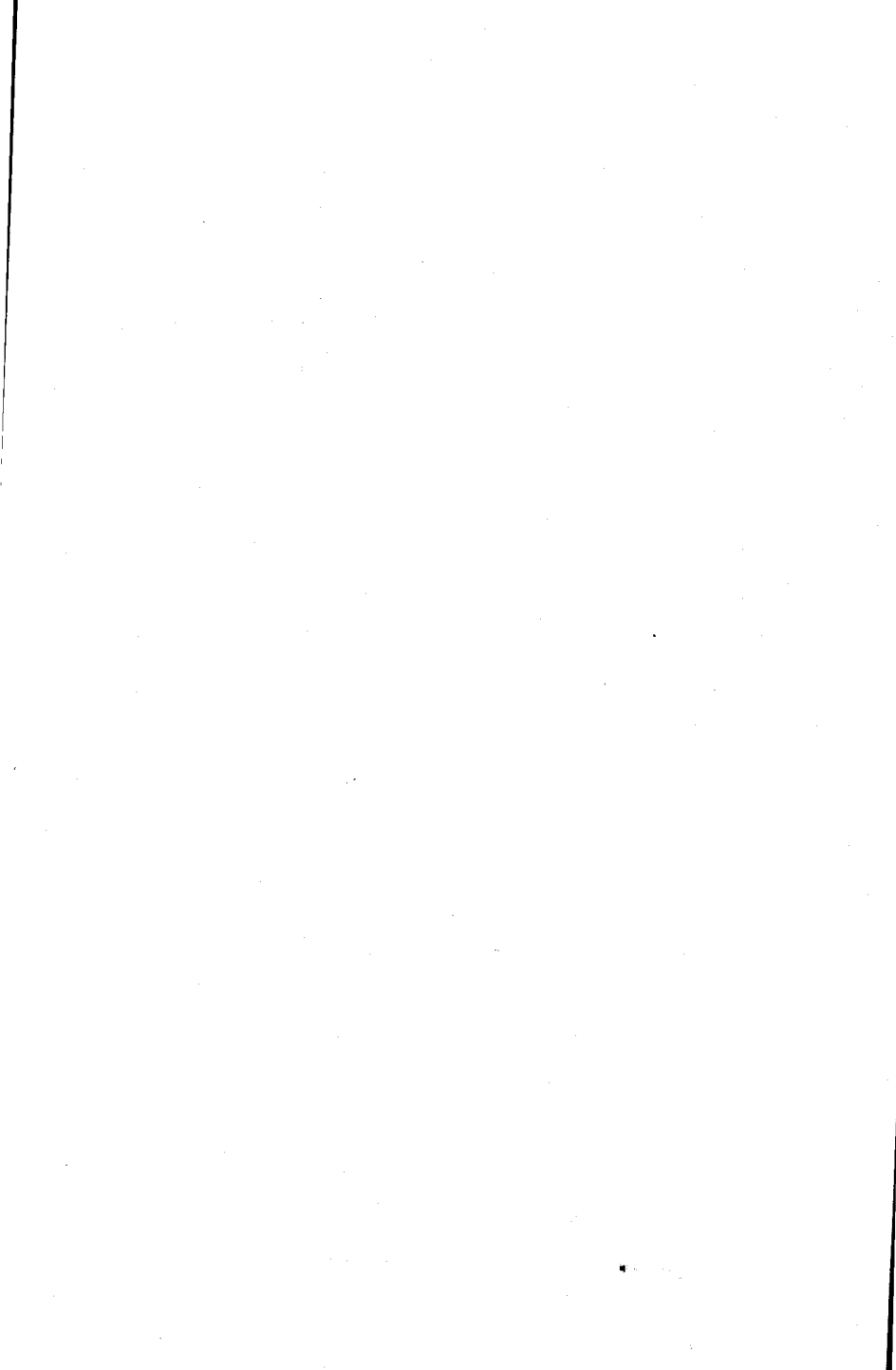
بشر جمع بصر

أي إذا غلبوا لا يفرجون وإذا غلبوا لا يحرجون صغير بالفتح والشدة
ولا يفتح الصخر إلا في محوره وماله من عن جاحض الموت رليل

بغير أنهم لا يفرجون فيفتح الطعن لظهورهم بل يندمون على أفعالهم
فيفتح الطعن في محوره بروي أنه لما أشد هذا اليد نظر للمؤمنين عليه

الذي كان يحفره من قريش بويهم إن أمعوا تمت القصة الماء
قال مولانا سيدنا بفيه اللذ وعلامة العصد الشيخ محمد بن أبو بكر حجة
الشيخ الحموي مؤلف هذه التبرية الشريفة أعاد الله عليه وعلى المسلمين من بركاتها أن يكتب
ابن زهير ياحم هذه القصيدة اللامية تقدمها على أهل الأدب من جمع أحدها ودمته
المفتوح والكافي وهو الوجه الجليل أصفا النبي صلى الله عليه وسلم سمعه الشريف
لبي سماعه وتقدم اجادة البردة الشريفة عليها ونهايك هذه التوبة التي
تقول لفرقان الشعراء أن العود أدرك لها هذا وصاحبه العرب وقعه لغايم
فذا حذر وأربها نصبات السبق على المتأخرين اللهم غفر ولكن أقول وقد تقدم
الاستغناء أن في المتأخرين وهم قليل جدًا من جمع لي يظهر بين الشهوة والأنجاء

شرح قصيدة كعب بن زهير
لابن حجة الحموي



بسم الله الرحمن الرحيم

[لَمَّا^(١) قدم رسول الله ﷺ من الطائف - وكان حاصرها سنة ثمان للهجرة^(٢) - كتب بُجَيْر بن زهير بن أبي سُلمى - وبجير يومئذ من المسلمين - كتب إلى أخيه كعب يخبره أن رسول الله ﷺ قتل رجالاً بمكّة ممّن كان يهجوّه ويؤذيه، وأنّ من بقي من شعراء قريش: ابن الزبَعْرَى، وهُبَيْرَة بن أبي وهب قد هربوا في كلّ وجه، فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله ﷺ، ؛ فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً، وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجائك من الأرض. وكان كعب قد قال:

ألا أبلغا عني بُجيراً رسالةً
فهل لك فيما قُلت ويحك هل لكا

(١) ينظر الخبر في: السيرة ١٠٧/٤، وابن كثير ٦٩٩/٣، والإصابة ٢٩٥/٣، وطبقات فحول الشعراء ٩٩/١، والتبريزي ١٠، وابن الأنباري ٨٨، وابن هشام ٢.
(٢) ينظر السيرة ٩٠/٤، وابن كثير ٦٥٢/٣.

فبين لنا إن كنتَ لست بفاعل
 على أي شيءٍ غير ذلك ذلكا
 على خلقٍ لم أُلّف يوماً أباً له
 عليه، وما تُلّفِي عليه أباً لك
 فإن أنت لم تفعل فلست بأسفٍ
 ولا قائلٍ إمّا عثرت: لعاً لك
 سقاكُ بها المأمون كأساً رويّةً
 فأنهلك المأمونُ منها وعلكا^(١)

وبعث^(٢) بها إلى بجير، فلما أتت بجيراً كره أن يكتمها
 رسول ﷺ، فأنشده إياها، فقال رسول الله ﷺ لما سمع
 «سقاكُ بها المأمون: «صدق والله، وإنه لكذوب، أنا
 المأمون». ولما سمع: «على خلقٍ لم تلف أمّاً ولا أباً عليه»
 قال: «أجل، لم يُلف عليه أباه ولا أمّه»^(٣). ثم قال بجير
 لكعب:

من مبلغُ كعباً فهل لك في التي
 تلوم عليها باطلاً وهي أحزَمُ

(١) هذه رواية السيرة ١٠٨/٤، وابن كثير ٦٩٩/٦. وقد اختلفت الرواية في
 هذه الأبيات: ينظر الديوان ٣، والتبريزي ١٠، وابن الأنباري ٨٨، وابن
 هشام ٤.

(٢) الكلام من هنا لابن حجة - نقلا عن كتب السيرة.

(٣) السيرة ١٠٨/٤، وابن كثير ٧٠٠/٣، والديوان ٤، وابن هشام ٤.

إلى الله - لا العزى ولا اللات - وحده
فتنجو إذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمُفْلِتٍ
من الناسِ الآ طاهرُ القلبِ مُسْلِمٌ
فدينٌ زهير- وهو لا شيء دينه
ودين أبي سلمى عليّ محرمٌ^(١)

قال ابن إسحق: فلما بلغ كعباً الكتاب، ضاقت به الأرض، وأشفق على نفسه، وأرجف به من كان في حاضره^(٢) من عدوه، فقالوا: هو مقتول، فلما لم يجد من شيء بدأ، قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ، وذكر فيها خوفه، وإرجاف الوشاة من عدوه، ثم خرج حتى قدم المدينة، فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة، فغدا به إلى رسول الله ﷺ حين صلى الصبح، ثم أشار له إلى رسول الله ﷺ، فقال: هذا رسول الله ﷺ فقم إليه فاستأمنته. فذكر لي أنه قام إلى رسول الله ﷺ حتى جلس إليه، فوضع يده في يده، وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه، فقال: يا رسول الله، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك، تائباً مسلماً، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به؟ قال رسول

(١) السيرة ١٠٨/٤، وابن كثير ٧٠٠/٣

(٢) في الاصل (خاطرة) وما أثبت من السيرة وابن كثير.

الله ﷺ: «نعم»، قال: أنا يا رسول الله كعب بن زهير.

قال ابن إسحق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثب عليه رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله، دعني وعدّو الله أضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: «دعّه عنك، فإنه قد جاءنا تائباً نازعاً»، قال: فغضب كعب على هذا الحيّ من الأنصار لما صنع به صاحبهم، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير. فقال قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله ﷺ^(١).

قال السهيلي: ويروى أن رسول الله ﷺ حين أنشده كعب ابن زهير من أبيات هذه القصيدة:

إنّ الرسولَ لنورٌ يستضاء به
مهتدٌ من سيفِ الله مسلولٌ

صار عليه السلام ينظر إلى أصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر^(٢).

وفي رواية أبي بكر بن الأنباري أنه لما وصل إلى هذا البيت رمى عليه رسول الله ﷺ بردة كانت عليه، وأن معاوية

(١) السيرة ١٠٩/٤، وابن كثير ٧٠١/٣، وفيهما: فقال في قصيدته التي قال حين قدم رسول الله ﷺ... ثم ذكرت القصيدة.

(٢) الروض ٣٠٠/٧

بذل فيها عشرة آلاف درهم . فقال : ما كنت لأوثر بثوب رسول
الله ﷺ أحداً ، فلما مات كعب بعث معاوية إلى ورثته
بعشرين ألفاً فأخذها منهم^(١) .

قال المؤلف - أجزاءه الله من فضله على أجمل العوائد :

هذه القصيدة المباركة لم يحسن هنا غير حلّ المُشكّل من
ألفاظها ومعانيها ، وأما الإعراب فربّما يطول به الشرح ، وتمجّه
الأسماع ، وتذهب به لذّة المراد ، وهو غير المقصود من فوائد
هذه السيرة الشريفة :

* * *

ومطلع هذه القصيدة على ممدوحها أفضل الصلاة والسلام :

١ - بَانَتْ سَعَادُ ، فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ
مُتَمِّمٌ إِثْرَهَا ، لَمْ يُفَدَّ ، مَكْبُولُ^(٢)
(بانّت) : فارقت ، (سُعاد) يريد امرأة يهواها حقيقة أو

(١) الإصابة ٢٩٥/٣ ، وطبقات فحول الشعراء ١٠٣/١ ، والشعر والشعراء
١٥٦/١ ، والعقد الفريد ٢٨٨/٩ ، وابن الأنباري ١٢١ ، وابن هشام
٥ . قالوا : وهي البردة التي عند الخلفاء يلبسونها في الأعياد . وعلّق ابن
كثير على الخير بقوله : وهذا من الأمور المشهورة جداً ، ولكن لم أر ذلك
في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرضيه . والله أعلم ،
٧٠٧/٣ .

(٢) في الجمهرة (لم يُجَز) بدل (لم يفد) ؛ وهي رواية ذكرها شارح
الديوان .

أَدْعَاءٌ. (وَمَتَّبُول) أَصِيبَ بَتَّبِيلٍ، يُقَالُ: تَبَّلْتُ فُلَانًا فُلَانَةً: إِذَا هَيْمَتَهُ، فَإِنهَا أَصَابَتْ قَلْبَهُ بَتَّبِيلٍ. (وَالْمَكْبُول) الْمَقِيدُ. وَالكَبْلُ: الْقَيْدُ. وَقَوْلُهُ: (لَمْ يُقَدِّ) مِنَ الْفِدَاءِ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمَّا فَارَقْتَهُ سَعَادٌ وَتَبَّلَتْ قَلْبَهُ وَتَيْمَتَهُ صَارَ بَعْدَهَا كَأَسِيرٍ لَمْ يُقَدِّ بِفِدَاءٍ يَفْكَهُ مِنَ الْأَسْرِ، فَهُوَ بَاقٍ عَلَى حَالَةِ الْأَسْرِ.

* * *

٢ - وَمَا سَعَادٌ غِدَادَةُ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا
إِلَّا أَعْنُ، غَضِيضُ الطَّرْفِ، مَكْحُولٌ

(الْأَعْنُ) مِنَ الْغَزْلَانِ وَغَيْرِهَا: الَّذِي فِي صَوْتِهِ غُنَّةٌ. وَالْغُنَّةُ: صَوْتُ لَذِيذٍ يَخْرُجُ مِنَ الْأَنْفِ وَيُشْبِهُ صَوْتَ الرِّيَّاحِ فِي الْأَشْجَارِ الْمَلْتَفَّةِ، يُقَالُ: وَاذِ أَعْنُ. وَصَوْتُ الذَّبَابِ فِي الْغِيَاضِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِمْ: رَوْضَةٌ غِنَاءٌ^(١). وَقَوْلُهُ: (غَضِيضُ الطَّرْفِ) غَضُّ الطَّرْفِ فِي الْأَصْلِ: عِبَارَةٌ عَنِ التَّرْكِيقِ

(١) ابْنُ هِشَامٍ ١٦. وَاللِّسَانُ - غَنَ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : (إِلَّا أَعْنُ) « صِفَةٌ لِمَحذُوفٍ . أَي : إِلَّا ظَنِي أَعْنُ ، وَالَّذِي دَلَّ عَلَى الْحَذْفِ أَنَّ الصِّفَةَ لَا يَدْ لَهَا مِنْ مَوْصُوفٍ ، وَلَوْ كَانَ الْمَوْصُوفُ فِي الْمَعْنَى هُوَ (سَعَادٌ) كَمَا تَقُولُ : مَا زِيدَ إِلَّا قَائِمٌ ، لَكَانَ يَقُولُ : إِلَّا غِنَاءٌ بِالتَّأْنِيثِ ، كَمَا تَقُولُ : مَا هَذِهِ الرَّوْضَةُ إِلَّا غِنَاءٌ ، وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى تَعْيِينِ الْمَحذُوفِ أَنَّ أَكْثَرَ مَا يُوصَفُ بِالْغِنَةِ الطُّبَاءُ ، وَهُوَ وَصَفٌ لِأَزْمٍ لِكُلِّ ظَنِي ، فَصَارَتْ لُغْلَبَةُ الْاسْتِعْمَالِ فِيهِنَّ كَأَنَّهَا مَخْتَصَةٌ بِهِنَّ ، وَحَيْثُ يُطْلَقُ الْأَعْنُ فِي مَقَامِ التَّشْبِيهِ لَا يُتَبَادَرُ الذَّهْنُ إِلَى غَيْرِ الظَّنِيِّ »

واستيفاء النظر، وهو المراد هنا، وتارة يكون لقصد الكف عن التأمل، حياءً من الله أو من الناس، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (١) أي يكفوها عما لا يحلّ لهم النظر إليه. وقوله: (مكحول) يعني أنّ حدقة الغزال كلّها سوداء، ليس فيها بياض، ومعناه أنّه شبّه المرأة بالغزال (٢).

* * *

٣ - تَجَلُّو عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ

كَأَنَّهُ مُنْهَلٌّ بِالرَّاحِ، مَعْلُولٌ

قوله: (تجلو) قال التبريزي في شرحه: من قولهم: جلوت السيف وغيره: إذا أزلت عنه الصدأ. ومراد الشاعر غير ما قاله التبريزي، فإن مراده بـ (تجلو) هنا: تكشف، ومنه جلوت الخبر: أي أوضحته وكشفته (٣)، والعوارض: ما بعد الأنياب

(١) سورة النور ٣٠

(٢) التبريزي ١٢ .

وروي بعد هذا بيت في السيرة ١٠٩/٤ . والروض ٢٥٨/٧ ، والجمهرة

٧٩٠ ، وزاده محقق سيرة ابن كثير عن سيرة ابن هشام ، وهو :

هيفاء مُقْبِلَةٌ، عَجْزَاءُ مَدْبِرَةٌ

لَا يُسْتَكْنَى قِصْرُ مِنْهَا وَلَا طَوْلُ

والهيفاء : ضامرة البطن رقيقة الخاصرة ، والعجزاء : ضخمة المعجزة

(٣) التبريزي ١٢ . وليس تفسيره ببعيد كما فهم ابن حجة : قال ابن هشام =

من الأسنان وهي الضواحك^(١). و(الظلم) ماء الأسنان،
وقيل: رقة الأسنان وشدة بياضها^(٢). و(المنهل) بضم الميم:
اسم مفعول من: أنهله: إذا سقاه النهل بفتحتين: وهو الشرب
الأول. و(معلول) من علّه: إذا سقاه العلل^(٣): وهو الشرب
الثاني بعد الأول. (الراح) الخمر. والمعنى أنه يصفها بأنها
تستاك ثغراً طيب النكهة إذا ابتسمت كطيب رائحة الخمر^(٤).

* * *

٤ - شُجِّتْ بذِي شَبَمٍ من ماء مَحْيِيَةٍ
صافٍ، بأبطحٍ أضحى وهو مَشْمُولٌ
(شُجِّتْ) بمعنى مُزجت، يقال: شَجَّجْتَ الخمر وقتلتها:
إذا مزجتها، كأنك كسرت حدتها بالماء^(٥)، و(ذو شَبَمٍ) ذو

١٨: تجلو: تكشف، ومنه: جلوت الخبر: أي أوضحته وكشفته. وقال ابن
الأنباري ٩٢: تجلو: تكشف، يقال: جلوت السيف: إذا كشفت ما عليه
من الصدا.

(١) ذكر ابن هشام ١٩ أنه اختلف في معنى (العوارض) على ثمانية أقوال.
وكلها تدور حول الأسنان. وينظر اللسان عرض

(٢) التبريزي ١٣، وابن هشام ٢٠، واللسان - ظلم

(٣) وهو بفتحتين أيضاً. ينظر اللسان - علّ - ونهل، والتبريزي ١٣، وابن
الأنباري ٩٣، وابن هشام ٢١، ٢٢.

(٤) التبريزي ١٣.

(٥) قال ابن هشام ٢٢: «... فإن أريد أن الماء كسر سورتها قيل:
شُجِّتْ، وهو مجاز، وإن أريد المبالغة في ذلك قيل: قتلت، وهو مجاز
أيضاً.

برد، يعني: مُزجت بماء بارد. و(الشَّبْم) بفتح الشين والباء الموحدة، والشَّبْم بكسر الباء: البارد^(١). و(محنة) هنا بمعنى منعطفة^(٢) وهي عبارة عما انعطف من الوادي لأنها تكون أصفى وأرقّ و(الأبطح) مسيل واسع فيه دِقاق الحصى، و(المشمول) الذي ضربته ريح الشمال حتى برد، ومنه قيل للخمر مشمولة إذا كانت باردة^(٣). والمعنى أنه وصف الرّاح - التي علّ بها ظلم هذه المرأة الموصوفة، بأنها سُجّت بماء بارد صاف قد ضربته ريح الشمال في أبطح وإد^(٤).

* * *

٥ - تنفي الرِّياحُ القَدَى عنه، وأفرطه

من صَوْبٍ ساريةٍ بيضُ يعاليل^(٥)

يعني أن الرياح تكشف عنه ما يعلوه وتصفّيه. و(أفرطه) بمعنى ملأه^(٦). و(السارية): السحابة التي تسري ليلاً.

(١) اللسان - شبم .

(٢) قال الأنباري ٩٣ « وأصله مَنْجُونٌ، من حنوت أي عطفت ، فقبلت الواو ياء لوقوعها رابعة وانكسار ما قبلها » .

(٣) ينظر اللسان والقاموس - شمل .

(٤) التبريزي ١٣ ، وابن الأنباري ٩٤ .

(٥) في الديوان : تجلو الرياح . . . وذكر التبريزي هذه الرواية المثبتة هنا :

وفي السيرة والجمهرة ، والروض ، وابن كثير : (غادية) بدل (سارية) .

(٦) ذكر التبريزي ١٤ أنه يحتمل وجهاً ثانياً: أفرطه : تركه ، ومعناه أن البيض اليعاليل تركت ماء المطر في هذا الأبطح .

وقوله: (بيض يعاليل) يعني سحائب بيضاً. هذا أحسن ما
يحتمله هذا الموضع^(١).

* * *

٦- وَيَلُ امَّهَا حُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ
بِوَعْدِهَا، أَوْلُوَّانَ النَّصْحِ مَقْبُولٌ^(٢)

الذي رواه التبريزي في شرحه: (أكرم بها حُلَّةً...)
وكذلك ابن هشام في شرحه. ويروى: (فيا لها حُلَّةً...)
والمراد هنا التعجب. و(الحُلَّة) في هذا الموضع مثل الخِلِّ:
وهو الخليل. والمعنى: ما أكرمها لو وفيت بموعودها أو قبلت
النُّصْحَ.

* * *

٧- لَكِنَّهَا حُلَّةٌ قَدْ سَيْطَ مِنْ دَمِهَا
فَجَعُ، وَوَلَعُ، وَإِخْلَافُ، وَتَبْدِيلُ

(١) ينظر التبريزي ١٤، والسهيلي ٢٩٤/٧، وابن الأنباري ٩٤، وابن هشام
٣٠.

(٢) في البيت روايات:

ففي السيرة والروض وابن كثير: فيالها حُلَّةً...
وفي التبريزي وابن الأنباري وابن هشام: أكرم بها حُلَّةً... موعودها
وفي الجمهرة: واهأ لها... موعودها
وفي الديوان: يا ويحها خلّه... ما وعدت

(سَيْط) هنا بمعنى خُلط. يقال: ساط الشيء: إذا خلط شيئين في إناء ثم ضربهما بيده حتى يختلطا. (والفَجْع) مصدر فجعه بالشيء. (والولع) الكذب. والمعنى أن هذه الخُلَّة قد خُلطت بدمها هذه الأشياء المذكورة: وهي أنها تفجع، وتكذب له، وتخالفه، وتستبدل به، ولا تبقى على حالة^(١).

* * *

٨- فما تدومُ على حالٍ تكونُ بها
كما تَلَوْنُ في أثوابها الغول^(٢)

هذا البيت إيضاح لما قبله من أنها لا تدوم على حالٍ واحدة، وتَلَوْنُ ألواناً كما تَلَوْنُ الغول. وحقيقة الغول أن كلَّ ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول، والعرب تسمي كلَّ داهية غولاً على التهويل والتعظيم، على ما جرت عادتهم في غيرها من الأشياء التي لا أصل لها كالعَنقَاء^(٣) وغيرها. ونقل

(١) السهلي ٢٩٤/٧، والتبريزي ١٥، وابن الأنباري ٩٦، وابن هشام

٤٠.

(٢) كتب البيت في الأصل: (فما تقوم... كما تكون) وصوابه من شرح البيت والمصادر الأخرى.

(٣) في القاموس عنق: العنقاء: الداهية، وطائر معروف الاسم مجهول الجسم.

السهيلي أنّ النبي ﷺ أبطل حكم الغول^(١). وأورده التبريزي في شرحه بعد البيت المتقدم^(٢).

* * *

٩- ولا تَمَسُّكَ بِالوَعْدِ الَّذِي زَعَمْتَ
إِلَّا كَمَا يُمَسِّكُ الْمَاءُ الْغَرَابِيلُ^(٣)

أي إمساكها بالعهد إذا عاهدت كإمساك الغرابيل الماء، وقد كثر وصف النساء بالإخلاف. ومنه قول ابن السراج النحوي^(٤):

(١) قال السهيلي ٢٩٥/٧ : « الغول : التي تتراءى بالليل . وقد أبطل الرسول ﷺ حكم الغول حيث قال : (لا عدوى ولا غول) وبين السهيلي أن المراد من الإبطال : إبطال ما كانت الجاهلية تتقوله من أخبارها وخرافاتنا مع الغول . وينظر ابن الأنباري ٩٦ ، وابن هشام ٤٢ .

وفي صحيح الإمام مسلم - كتاب السلام (١٠٧ - ١٠٩) ١٧٤٤/٤ ، ١٧٤٥ أحاديث منها : (لا عدوى ولا طيرة ولا غول) . . .

(٢) لم أفهم مراد المؤلف بهذه العبارة ، فقد تحدّث التبريزي عن « الغول في شرح هذا البيت ، ص ١٦ ، ومما قاله : « ثلاثة أسماء لم تخلق : الجُود والغول والعنقاء . . . وقد سميت الغول غولا بالتلّون ، يقال ، تغولت عليّ البلاد : إذا تلّوت » .

(٣) رواية التبريزي وابن الأنباري : ولا تَمَسُّكَ بِالوَعْدِ . . .

وفي الديوان والسيرة والروض وابن كثير : وما تَمَسُّكَ بِالوَعْدِ . . .

وفي الجمهرة وابن هشام : ولا تَمَسُّكَ بِالوَعْدِ . . .

(٤) هو أبو بكر ، محمد بن السري ، إمام نحوي بغدادي ، له مؤلفات منها =

حَلَفَتْ لَنَا أَلَّا تَخُونَ عَهْدَنَا
فَكَأَنَّهُا حَلَفَتْ لَنَا أَلَّا تَفِي (١)
وقول الآخر:

وإن حَلَفَتْ لا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهَا
فليس لمخضوبِ البنانِ يَمِينُ (٢)

* * *

١٠- كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرُقُوبٍ لَهَا مَثَلًا
وما مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ

(عُرُقُوب) رجل من العماليق، وكان من حديثه أنه وعد رجلاً ثمر نخلة، فجاء الرجل حين أطلعت، فقال: دعها حتى تصير بلحاً، فلما أبلحت قال: دعها حتى تصير رطباً، فلما أرطبت قال: دعها حتى تصير تمرأ، فلما أتمرت عمد إليها من الليل [فجذها] (٣) ولم يعطه منها شيئاً، فصارت مثلاً في

= «الأصول» و«الموجز» في النحو توفي سنة ٣١٦ هـ. ينظر وفيات الأعيان ٣٣٩/٤، ومعجم الأدباء ١٨/١٩٧.

(١) البيت من أبيات تروى من شعر ابن السراج. ينظر وفيات الأعيان ٣٤٠/٤، ومعجم الأدباء ١٨/١٩٩، وابن هشام ٤٥.

(٢) البيت من أشعار الحماسة، دون نسبة ٦٣/٢. وأورده د. إحسان عباس محقق ديوان كثير البيت في قصيدة مختلف في نسبها لكثير: وينظر تخريج القصيدة في الحماسة والديوان. والبيت في ابن هشام ٤٥.

(٣) (تكلمة) يستقيم بها النص.

الخلف، فقيل: «أخلف من عرقوب»^(١). وهذا البيت يؤكد ما تقدمه من أن هذه المرأة لا تفي بوعدها إذا وعدت، فمواعيدها كمواعيد عرقوب الذي سار فيه المثل في الخلف.

* * *

١١- أَرْجُو وَآمَلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتْهَا
وَمَا إِخَالَ لَدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ

ويروى:

أَرْجُو وَآمَلُ أَنْ يَعْجَلَنَّ فِي أَبَدٍ
وَمَا لَهَنَّ طَوَالَ الدَّهْرِ تَعْجِيلُ^(٢)

* * *

(١) ينظر القصة والمثل في الأمثال لأبي عبيد ٨٧ ، ومجمع الأمثال للميداني ٣١١/٢ ، واللسان- عرقب ، والسهيلي ٢٩٦/٧ ، وديوان كعب ٨ ، والتبريزي ١٨ ، وابن الأنباري ٩٨ ، وابن هشام ٤٨ .

(٢) الرواية الأولى في السيرة، والروض، وابن هشام، والثانية في الجمهرة، وابن الأنباري. وفي الديوان والتبريزي الروايتان. وعجز البيت في ابن كثير: وما لهَنَّ - إخال الدهر- تعجيل. قال التبريزي ١٨: «إخال: أظن، يكسر الهمزة وفتحها، والكسر أفصح. وتنوِيل: «تفعيل» من النوال. الأبد: الدهر. معناه: أرجو أن يعجلن في دهر، وما لهَنَّ تعجيل لما أحب» .

وقال الأنباري ٩٨ «طوال الدهر: طول الدهر. وتعجيل: «تفعيل» من العجل» .

وقال ابن هشام ٥٣: «قوله (منك) بعد قوله (مودَّتْها) فيه التفات من العيبة الى الخطاب...»

١٢ - فَلَا يَغْرَنُكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ

إِنَّ الْأَمَانِيَّ وَالْأَحْلَامَ تَضْلِيلُ (١)

أي: لا يغرنك ما تمنيك وما تعدك به، فكلاهما تضليل.

* * *

١٣ - أَمَسْتُ سَعَادُ بِأَرْضٍ لَا يُبْلَغُهَا

إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِيَّاتُ الْمَرَايِلُ (٢)

(عتاق) جمع عتيق. و(نجيات) جمع نجية (٣).

و(المراييل) جمع مرسال، وهو من قولهم: ناقة رَسَلَةٌ: إذا كانت سريعة رجع اليمين في السير (٤). والمعنى أن هذه المرأة الموصوفة صارت بأرض بعيدة لا يبلغها إلا الإبل التي هذه صفتها.

* * *

(١) ورد البيت في السيرة والروض، والتبريزي وابن الأنباري وابن هشام، وابن كثير بعد (ولا تمسك...) وفي الجمهرة بعد (كانت مواعيد...) وفي الديوان موافق لما هنا.

(٢) في ابن هشام (ما يبلغها). قال ٥٦. «يحتمل (أمسى) وجهين. أحدهما أن تكون لتقييد ثبوت الخبر للاسم بزمن المساء... والثاني أن تكون بمعنى صارت».

(٣) وكلاهما من صفات الخيل الكريمة.

(٤) في اللسان: وناقاة رَسَلَةٌ: سهلة السير. والمرسال: الناقة السهلة السير، وإبل مراسيل. وساق بيت كعب، وينظر التبريزي ١٨، وابن الأنباري ٩٩، وابن هشام ٥٧.

١٤- ولن يُبَلِّغَهَا إِلَّا عُذَافِرَةً
فيها على الأين إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلٌ^(١)

(عُذَافِرَةٌ) مهمل الأول مضمومه، معجم الثاني: وهي الناقة الصلبة العظيمة^(٢). (والأين) الإعياء والتعب، (والإِرْقَال والتبغيل) ضربان من السير السريع^(٣). وهذا البيت تأكيد لما قبله من أن هذه الأرض لا يبلغها إلا ناقة، إذا أعيت وكَلَّت من كثرة السير جاء منها على التعب هذان النوعان، والتبغيل كأنه مشبه بسير البغال لشِدَّتِه^(٤).

* * *

١٥- مِنْ كُلِّ نَضَاحَةٍ الدَّفْرَى إِذَا عَرِقَتْ
عُرْضَتُهَا طَامِسُ الأَعْلَامِ مَجْهُولٌ^(٥)

(الدَّفْرَيَانِ) ما تحت الأذن من عن يمين الرقبة وشمالها^(٦).

(١) في الجمهرة (ولا يبلغها) وفي السيرة والروض، وابن هشام (لها على الأين) ... وقد ذكر ابن هشام ان الضمير في (يبلغها) في البيتين عائد

إلى الأرض لا إلى سعاد ٥٧، ٥٨.

(٢) الإبل للأصمعي: ١٠١

(٣) الإبل ١٢٦، وشرح الكفاية ٢٧٩.

(٤) التبريزي ١٩.

(٥) في الجمهرة (ناضحة) بدل (نضّاحة) وذكر التبريزي أنه يروى

(عارضها طامس) ...

(٦) ينظر اللسان - دفر.

و(النضخ) أنخن من النضح^(١). و(عُرْضَتْهَا) من قولهم: بعير عُرْضَةٌ للسفر: أي قويّ عليه، وكذلك فلان عرضة للشرّ. وقوله: (طامسُ الأعلام) يقال: طمس الشيء: إذا داسه، فكأنها تطمس أعلام الطرق من... (٢) بشدّة سيرها.

* * *

١٦- ترمي الغيوبَ بعينيّ مفردٍ لَهَقٍ
إذا توقّدت الحِرْزَانَ والمِيلُ

(الغُيوب) جمع غيب، وكلّ ما غاب عن عينك فهو غيب. و(المفرد) ثور الوحش^(٣). و(اللَهَق) بفتح الهاء وكسرهما: الأبيض^(٤). وقوله: (الحِرْزَانَ) بحاء مهملة وزاء معجمة مشدّدة، جمع حزيز بزاءين، المكان الغليظ الصلب^(٥).

(١) ينظر أقوال العلماء في النضح والنضخ - اللسان نضح .
(٢) في الأصل كلمتان غير واضحتين . قال في شرح الديوان ١٠ : « عرضتها خرقٌ ما توارى ويتعدّ وفي ابن الأنباري ١٠٠ » والمعنى أن عرضة هذه الناقة مكان طامس الأعلام مجهول .

(٣) التبريزي ١٩ ، وابن الأنباري ١٠٠ ، وابن هشام ٦٣ .
(٤) التبريزي ٢٠ ، وابن هشام ، ٦٣٢ ، واللسان والقاموس ، سقط لهق
(٥) التبريزي ٢٠ ، وابن هشام ٦٤ . قال ابن الأنباري ١٠٠ « الحِرْزَانَ جمع حزين : وهو المكان الصلب » وفي السهلي ٢٩٦/٧ « الحِرْزَانَ جمع حِرْزَن ، ونقل في اللسان - حِرْزَن : أن الحزيز موضع كثرت حجارتها ، أو ما غلظ وصلب من الارض ، والجمع حِرْزَانَ - بضم الحاء وكسرهما ، وأحزّة . وأورد بيت كعب .

و(الميل) من الأرض معروف^(١). والمعنى أن هذه الناقة قوية على السير في الهواجر إذا توقدت هذه المواضع، سهل عليها السير فيها.

* * *

١٧ - ضَخْمٌ مُقْلَدُهَا، فَعَمٌ مُقَيِّدُهَا

في خَلْقِهَا عن بنات الفحل تفضيل^(٢)
(المُقْلَد) موضع القلادة، والمراد هنا أنها غليظة الرقبة^(٣).
و(الفَعَم) الممتلىء، يريد أن أطرافها غليظة، فهي قوية على السير. وقوله: (في خَلْقِهَا عن بنات الفحل تفضيل) أي هذه الناقة تفضل على النوق لكون أنها تشبه الذكور^(٤).

* * *

(١) قال ابن هشام ٦٤: «والميل: جمع ميلاء: وهي العقدة الضخمة من الرمل. وقيل: المراد الميل الذي هو مدّ البصر، وليس بشيء، وقال الخطيب التبريزي، وعبد اللطيف البغدادي: الميل جمع أميل وميلاء، والميل من الأرض معروف، وليس في كلامهما ما يبين المراد، ولا ضرورة لتكلفهما جعله جمعاً للمذكر والمؤنث معاً».

(٢) في ابن هشام (عبل مقيدها) قال ٦٦: «العبل كالضخم وزناً معنى»
والمقيد: موضع القيد - يعني ان أطرافها غليظة. التبريزي ٢٠.

(٣) وقد عُدَّ هذا خطأ في الوصف، وهو مما عيب على كعب. ينظر الديوان ١١، وابن هشام ٦٦.

(٤) التبريزي ٢٠، وابن الأنباري ١٠١، وابن هشام ٦٦.

وفي السيرة والروض والتبريزي وابن هشام بيتان بعد هذا البيت:

١٨ - حَرْفٌ أَخُوها أَبُوها مِنْ مُهَجَّنة

وَعَمُّها خالُها، قَوْداءُ شِمْلِيلُ^(١)

(الحَرْفُ) الناقَة الضامرة، شَبَّهوا بالحرف من حروف الخطِّ لدَقَّتْها، وقد شَبَّهوا أيضاً الناقَة بالنون من الحروف^(٢).

= غلباء، وجنء، عُلكوم، مذكرة
في ذَنِّها سعة، قُدَّامُها ميلٌ
وجلدُها من أطوم لا يُؤَيِّسُه
طلُحٌ بضاحية المتنين مهزول

وقد ورد البيتان متأخرين في الجمهرة ٧٩٣، ٧٩٤ .

والغلباء : غليظة الرقبة . والوجناء : عظيمة الوجنتين . والعلكوم :
الشديدة . والدَّف : الجنب . وقُدَّامُها ميل : يصفها بطول العنق .
والأطوم : الزرافة كما في التبريزي ، أو السلحفاة كما عند ابن هشام ،
يصف جلدُها بالملامسة . والتأيس : التذليل . والطلح : القَراد .
وضاحية المتنين : ما يبرز للشمس منه . أي لملامسة جلدُها لا يثبت عليه
قراد .

(١) في الجمهرة (أدماء) بدل (قوداء) . والأدماء : شديدة البياض .

(٢) من ذلك قول أبي العلاء المعري :

حروفٌ سُرى جاءت لمعنى أردته
بَرَّتْنِي أسماءٌ لهنَّ وأفعالٌ

وقوله :

وحرفٌ كنونٌ تحت راءٍ ولم يكن
بدالٍ ، يؤمُّ ، الرسمَ غيرَه النقْطُ
وقال حازم القرطاجني :

وقوله: (من مُهَجَّنة) كأنها من قولهم: اهتجنت الناقة: إذا حُمِلَ عليها في صغرها. وكذلك الصبيّة الحدّثة إذا زُوِّجَت قبل بلوغها. وربّما سمّيت النخلة إذا حملت وهي صغيرة مُهَجَّنة. وأصل الهجّنة: غلظ الخلق في الخيل^(١). و(شَمْلِيل) أي سريعة خفيفة^(٢). وقوله: (أخوها أبوها) و(عمّها خالها) يعني أن أخاها مثل أبيها، وعمّها مثل خالها في الكرم، لأنها من الإبل الكرام، وإن حمل الكلام على ظاهره فمثاله أنه حمل جملٌ على ابنته فأنت بجملين، فحمل أحدهما على أمه فأنت بناقة، فصار أحدهما أخا هذه الناقة وأباها^(٣). وصار الآخر عمها وخالها، لأنه أخو أمها وأخو أبيها^(٤).

* * *

- = ألوت بخفض العيش عنّي أحرف
نواصب جاءت لمعنى في السرى
ينظر شرح كفاية المتحفّظ لابن الطيب الفاسي ٢٥٥، ٢٥٦ .
وفي ابن الأنباري ١٠٢ أنه يحتمل أيضاً أن تكون مشبهة بحرف الجبل أو بحرف السين.
(١) التبريزي ٢٢، وابن هشام ٧٠، واللسان والقاموس - هجن . وشرح كفاية المتحفّظ ٢٦٢ .
(٢) وقوداء : طويلة العنق .
(٣) زاد الأنباري (لأنه من أمها)
(٤) الديوان ١١، والروض ٢٩٧/٧، وابن الأنباري ١٠٢، وابن هشام . ٦٩

١٩ - يمشي القَرَادُ عليها ثم يُزْلِقُه
منها لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلٌ^(١)

يعني أن جلدها أملس لسمنه، فالقَرَاد لا يثبت عليه.
و(اللبان) بفتح اللام، من صدر الفرس حيث يجري عليه
اللَبَب^(٢)، وكذلك من الناقة و(الأقرب) جمع قُرب: وهي
الخاصرة. و(الزهاليل) المُلس واحدها زُهلول^(٣).

* * *

٢٠ - عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ بِالنَّحْضِ عَنِ عُرْضِ

مِرْفَقِهَا عَنِ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَفْتُولٌ^(٤)

(عَيْرَانَةٌ) ناقة صلبة تشبه عير الوحش في صلابتها^(٥).

(١) في الجمهرة والأنباري (عنها لبان) والبيت ورد متأخراً في الجمهرة
٧٩٣. قال التبريزي. و يروى :
إذا القراد نمت فيهن أزلقه. . . .

(٢) اللبب - كما في القاموس : المنحَر، وموضع القلادة من الصدر.

(٣) قال التبريزي ٢٣ « يصفها بالسمن والملاسة ، إذا دبَّ القراد عليها
لا يثبت عليها لملاستها» . وينظر ابن الأنباري ١٠٢ ، وابن هشام ٧١ .

(٤) في الديوان (في اللحم) بدل (بالنحض) وفي الجمهرة (باللحم) .
وعجز البيت في الجمهرة :

ومرفق عن ضلوع الزور، مفتول

(٥) الإبل : ١٠١ .

و(النحض) اللحم، و(عن عُرض) أي عن اعتراض. وقوله: (قُذفت باللحم)^(١) يعني أنها سمت عن اعتراض، كأنها تعترض في مرتعها. و(الزُّور) الصدر، و(بنات الصدر) ما حواليه ممّا يتّصل به من الأضلاع. يعني أن مرفقها جاف، فهو ينبوع الصدر^(٢). و(المفتول) المدمج المحكم^(٣).

* * *

٢١- قنواء في حُرَّتَيْهَا للبصير بها
عَتَقَ مُبِينٌ، وفي الخَدَّيْنِ تَسْهِيلٌ^(٤)

(قنواء) يعني ناقة قنواء، والذكر أقنى، وكذلك في الناس وغيرهم. والقنا: احديداب في الأنف. و(الحُرَّتَان) الأذنان. يقول: إذا نظر الناظر إلى أذنيها وسهولة خديها بان له

(١) هكذا في الأصل. وفي شرح الديوان ١٢: «وقال بعضهم: قُذفت باللحم: يعني لم تحلب، فهي تامة الخلق، لم ينقصها الحلب أي اللبن».

(٢) قال التبريزي: «وإذا كان كذلك كان أجود لها، ولا يصيبها ضاغط ولا ناكث».

(٣) التبريزي ٢٣، وابن الأنباري ١٠٢، وابن هشام ٧٢.

(٤) اختلف ترتيب الأبيات هنا عن المصادر الأخرى، والذي في الديوان، والسيرة والروض، والتبريزي، وابن الأنباري، وابن هشام كأنما فات تمرّ مثل قنواء ... تخدي سمر كان أوب ... يوماً.

عتقها^(١). روى السكري^(٢) أن النبي ﷺ لما سمع هذا البيت قال لأصحابه: «ما حُرَّتْها؟» قال بعضهم: العينان. وسكت بعضهم. فقال رسول الله ﷺ: «هما أذناها» نسبهما إلى الكرم^(٣).

* * *

٢٢- كَأَنَّمَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحُهَا
 مِنْ خَطْمِهَا وَمِنَ اللَّخْيَيْنِ بِرَطِيلُ
 (مذبحها) منحراها. و(الخطم) الموضع الذي يقع عليه
 الخطام^(٤). و(البرطيل) حجر مستطيل^(٥).

* * *

٢٣- تُمْرٌ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا حُصْلٍ
 فِي غَارِزٍ لَمْ تَخَوْنَهُ الْأَحَالِيلُ^(١)
 (تُمْرٌ) بضم التاء المثناة من فوق: أي تمر ذنباً مثل عسيب

(١) التبريزي ٢٦ .

(٢) لم يرد هذا الخبر في شرح ديوان كعب المطبوع المنسوب للسكري .

(٣) التبريزي ٢٦ ، وابن الأنباري ١٠٤ ، وابن هشام ٧٤ .

(٤) أي يشمل الأنف وغيره

(٥) والبرطيل : معول من حديد أيضاً

قال ابن هشام ٧٣ : (ما) في (كأنما) اسم بمعنى الذي موضعه نصب
 بـ (كان) والخبر قوله (برطيل) . وينظر التبريزي ٢٤ ، وابن الأنباري ١٠٣ .

(٦) في الجمهرة (بغارز) . وقد ضُبط (تخوْنَهُ) بضم التاء وكسر الواو ،
 ويفتح التاء والواو ، وأصلها (تَخَوْنَهُ) أي تنقصه

النخل ذا حُصَل^(١). و(الحُصَل) جمع حُصَلَة من الشعر.
و(الغارز) الضَّرْع. وأصله من قولهم: غَرَزَتِ الناقة: إذا
قَلَّ لبنها^(٢). و(الأحليل) مخرج اللبن، يعني أنه قد ييس
لبنها، وإذا كانت الناقة حائلاً لا تحلب كانت أقوى لها
على السير^(٣).

* * *

٢٤- تهوي على يسراتٍ وهي لاهية
ذوابل، وقعهنَّ الأرضَ تحليلُ^(٤)
نقل التبريزي في شرحه: (تخدي على يسرات...)
و(الخدي) ضرب من السير، و(اليسرات) قوائمها^(٥)

- (١) قال ابن هشام ٧٣: (مثل) «صفة لمحذوف: أي ذنباً مثل...»
و(ذا) صفة ثانية: أو هو المفعول و(مثل) حال منه، وكانت في
الأصل صفة ثم تقدمت عليه. وقال ٧٤: «وفي بمعنى على».
- (٢) التبريزي ٢٤. وعلق ابن هشام عليه ٧٤ بقوله: «ولا أدري ما معنى هذا
الأصل». وفي اللسان: «الغارز: الضرع قد غرز وقلَّ لبنه»، وروى
بيت كعب. وفي الجمهرة ٧٩٣: «الغارز: الضرع الذي لا لبن فيه».
- (٣) ينظر التبريزي ٢٤، وابن الأنباري ١٠٣، وابن هشام ٧٤.
- (٤) في الديوان والسيرة والتبريزي، وابن الأنباري، وابن هشام:
تخدي على يسرات وهي لاحقة
- وفي الجمهرة مثله ولكن برواية (وهي لاهية) وذكرها ابن هشام. وفي
السيرة والروض وابن هشام وابن كثير (مُسَهَّن) بدل (وقعهن)
- (٥) اليسرات: القوائم الخفاف، الواحدة يَسْرَة وَيَسْرَة، من اليَسْر:
السهل. اللسان - يسر.

و(اللاحقة)^(١) الضامرة. و(الذوابل)^(٢) جمع ذابل: وهو اليابس. يصف قوائمها بقلّة اللحم، وإذا كانت قليلة اللحم لم تكن رهلة ولا مسترخية. وقوله: (وقعن الأرض تحليل) يدلّ على سرعة رفع قوائمها في السير. و(التحليل) من تحلّة القسم، أي قليل، كما يحلف الإنسان على الشيء، فيفعل منه اليسير يحلل به قسمه^(٣).

* * *

٢٥ - سُمُرُ الْعُجَايَاتِ يَتَرُكْنَ الْحَصَى زِيْمًا
لَمْ يَقْهَنَّ رُوُوسَ الْأَكْمِ تَنْعِيْلٌ^(٤)

(العُجَايَات) جمع عُجَايَة، وهي عصب قوائم الإبل والخيّل. (وَالزَّيْم) بكسر الزاء وفتح الياء: الشيء المتفرّق، أي أنها لشدّة وطئها الأرض تفرّق الحصى. وقوله: (لم يقهَنَّ رُوُوسَ الْأَكْمِ) يعني أنها ناقة صلبة لا تحفى في سيرها، ولا

(١) هكذا في الأصل مخالفاً للرواية التي جاء بها، ومتابعاً للتبريزي. قال

ابن هشام في شرح (لاهيّة) ٧٥: «تسرّع من غير اكتراث»

(٢) قال ابن هشام ٧٥: «وهي خبر ثان، أو خبر لمحدوف، ويجوز نصبها حالاً من ضمير (لاحقة) وجرّها صفة لـ (يسرات)».

(٣) التبريزي ٢٦، وابن الأنباري ١٠٤، والروض ٢٩٧/٧، وابن هشام

٧٥.

(٤) في الجمهرة (ولا يقهنا ..)

تحتاج إلى النعل. و(الأكم)^(١) جمع إكام، يقال: أكمة وآكام، والجمع أكم وأكم^(٢).

* * *

٢٦- يوماً يظلّ به الحرباء مُرْتَبِئاً

كأنّ ضاحيه في النار مملول^(٣)

الذي نقله التبريزي في شرحه: (يوماً يظلّ به الحرباء مصطخداً). و(الحرباء): دوية تستقبل الشمس وتدور معها حيث ما دارت^(٤)، و(مصطخداً) محترقاً^(٥). و(مملول) من

(١) وأصلها (الأكم) بضمين فسكنت الثانية تخفيفاً .

(٢) قال الجوهري في الصحاح : « الأكمة معروفة ، والجمع أكمات وأكم .

وجمع الأكم : إكام ، مثل جبل وجبال . وجمع الإكام : أكم ، مثل كتاب وكُتِب ، وجمع الأكم : آكام مثل عُتِقَ وأعناق ، وينظر ابن هشام ٧٧ ، والتبريزي ٢٧ ، وابن الأنباري ١٠٥ .

(٣) في السيرة والتبريزي وابن الأنباري وابن هشام وابن كثير (مصطخداً)

وفي الجمهرة والديوان (مصطخماً) وذكر في الديوان (مصطخداً)

وفي السيرة والتبريزي وابن هشام (بالشمس) بدل (في النار) . وفي الجمهرة والأنباري (بالنار) .

و(مرتبئاً) الواردة في رواية المؤلف ولم يشرحها من : ارتبأتهم : رقتهم ، أو ارتبأت الجبل : صعده . اللسان - رياً .

وقد ذكر محقق ديوان كعب ١٥ : أنه « يروى (مرتبئاً) ولم يذكر المصدر .

(٤) شرح كفاية المتحفظ ٣٩٣ .

(٥) و(مصطخماً) على الرواية الأخرى : أي منتصباً قائماً . القاموس -

صخم .

الرماد الحار^(١). (وضاحيه) ما يضحى للشمس منه
وينكشف^(٢).

* * *

٢٧- وقال للقوم حاديهم وقد جعلت
وَرُقُ الجنادب يركضن الحصى: قيلوا
(الورق) طير^(٣)، و(الجنادب) كذلك طير يرفرف بأجنحته
وقت الهاجرة فيتطير الحصى الصغار وقت القائلة: وهو نصف
النهار^(٤).

* * *

٢٨- كأنَّ أوبَ ذراعيها إذا عرقت
وقد تَلَفَّعَ بالقُورِ العساقيلُ^(٥)
(أوب يديها) رجع يديها في السير إذا عرقت وقت

-
- (١) من: ملئت الخبزة في النار: اذا رميتها في الملة، وهي الرماد.
(٢) التبريزي ٢٨، وابن الأنباري ١٠٦، وابن هشام ٧٩.
(٣) في اللسان ان الحمامة يطلق عليها ورقاء. ولكن الصحيح المشهور في
البيت أن الورقة: خضرة تضرب الى السوداء. ينظر ابن الأنباري ١٠٦،
وابن هشام ٨٢، والديوان ١٦، واللسان - ورق.
(٤) يركضن الحصى: يقفزن عليه فيندفع بعضه إلى بعض، وقيلوا: أمر
من القيلولة، وهو النوم نصف النهار. ينظر ابن هشام ٨٠٢.
(٥) في الديوان والسيرة، والروض (وقد عرقت).

الهجرة. (والقور) جمع قارة: وهو كل موضع مرتفع من الأرض، لا يبلغ أن يكون جبلاً^(١). (والعساquil) السراب. (وقد تلفع بالقور العساquil)، أي صارت سراباً للقور، بمنزلة اللفّاع: اللثام، وذلك في وقت الهجرة^(٢).

* * *

٢٩- أوبُ يَدِي فاقِدِ شَمَطَاءِ مُعْوَلَةٍ
قَامَتْ فجاوبها نُكْدُ مَشاكِيلُ^(٣)

(الشمطاء) الطويلة^(٤). (والمُعولة) [الصائحة بالبكاء.

(١) أو الصخرة العظيمة، أو الأرض ذات الحجارة السود، أو الصخرة السوداء. القاموس - قار.

(٢) قال السهيلي ٢٩٨/٧: «وهذا من المقلوب، أراد: وقد تلفعت القور بالعساquil». وينظر التبريزي ٢٧، وابن الأنباري ١٠٥ وابن هشام ٧٧.

(٣) صدر البيت في السيرة، والروض، والديوان، والجمهرة، والتبريزي، وابن الأنباري، وابن هشام:

شَدُّ النَّهَارِ، ذراعاً عَيْطَلٍ نَصْفِ

وقد وافق ابن كثير المؤلف في روايته، كما نقلها شارح الديوان عن الأصمعي وفي الأنباري (ناحت) بدل (قامت) وشدُّ النهار: ارتفاعه. وذراعاً عَيْطَلٍ: خبر كأن في البيت السابق. والعَيْطَل: الطويلة والنصف: بين الشابة والكهلة.

(٤) تفسير المؤلف للشمطاء هنا مخالف لما هو مشهور: فالشمط بياض الرأس يخالطه سواد. اللسان والقاموس - شمط. وفي شرح الديوان ١٨ عن الأصمعي: «وإنما يقال شمطاء لأنها لا ترجو ولداً، وليست كالشابة التي ترجو الولد، فهو أجزع لها».

(والنكد) جمع نكداء وهي^(١) التي لا يعيش لها ولد، فهي تلمظ على فقده، وقد جاوبها باللمظ مثاكيل مثلها.

* * *

٣٠- نَوَاحَةٌ، رِخْوَةٌ الضَّبْعَيْنِ لَيْسَ لَهَا
لَمَّا نَعَى بِكَرْهَا النَّاعُونَ، مَعْقُولٌ
(رخوة الضبّعين) أي مسترخية العضدين. (وبكرها) أول
ولدها، وقد ناحت عليه لفقده^(٢).

* * *

٣١- تَفْرِي اللَّبَانَ بِكَفِّهَا، وَمِذْرَعُهَا
مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا، رَعَابِيلُ

(١) ما بين معقوفين إصلاح للنص، وقد يكون استكمالاً لسقط وقع فيه، فليست (المعولة: التي لا يعيش لها ولد). كما في الأصل. ففي اللسان - عول «أعول: رفع رأسه بالبكاء والصياح». فالمعولة: الصائحة بالبكاء، والتي لا يعيش لها ولد هي النكداء. والمثاكيل جمع مثكال: وهي التي تتكل ولدها.

(٢) قال التبريزي ٢٩: «والضبع: وسط العضد بلحمه، يكون للإنسان وغيره، وجمعه أصباع». وقال ابن هشام ٨٤: «ومعنى البيت: إن هذه المرأة كثيرة النوح، مسترخية العضدين، فيداها سريعتا الحركة، فلما أخبرها الناعون بموت ولدها لم يبق لها عقل، فأقبلت تشقق بأظافيرها منخرها وصدرها ومدرعها، وتدقها بيدها». وينظر التبريزي ٢٩، وابن الأنباري ١٠٧

(تفري) بمعنى تقطع. و(اللَبَان) الصدر. و(المِذْرَع) قميص المرأة وهو درعها. و(التراقي) عظام الصدر التي تقع عليها القلادة. و(الرَّعَابِيل) القطع. يقال: ثوب رعابيل: أي قطع. والمعنى أنها تضرب صدرها مشقوقة الثوب حزناً على ولدها^(١).

* * *

٣٢- يمشي الغَوَاةُ بَجَنِّيِّهَا، وَقَوْلُهُمْ:

إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولٌ^(٢)

الذي نقله التبريزي في شرحه: (تسعى الوشاة) و(الوشاة) جمع واش، يقال: وشى فلانٌ بفلان: إذا سعى به. (وجنايبها)^(٣) حواليتها. والواشي هو النمام.

* * *

(١) التبريزي ٣٠، وابن الأنباري ١٠٧، وابن هشام ٨٤.

(٢) لصدر البيت روايات:

ففي السيرة، والروض، وابن كثير: يسعى الغواة جنابها..

وفي الجمهرة والتبريزي: تسعى الوشاة بجنبيها... ومثله في الديوان ولكن بتذكير (يسعى).

وعند ابن الأنباري: تسعى الوشاة جنابها وقيلهم...

وعند ابن هشام: تسعى الوشاة جنابها...

قال ابن الأنباري ١٠٨: «الضمير في (جنابها) يعود على (سعاد).

ومثله في التبريزي ٣٠، وابن هشام ٩٦. أما السهيلي فقال في الروض

٢٩٨/٧: «أي بجنبي ناقته».

(٣) هكذا في الأصل، وهي ليست الرواية التي ذكرها في البيت.

٣٣- وقال كلُّ صديقٍ كُنْتُ آمَلُهُ:

لا أُلْهِينُكَ، إِنِّي عَنْكَ مَشغُولٌ^(١)

يعني أنه استجار بجماعة من أصدقائه فلم يجره أحد منهم. (أُلْهِينُكَ) بمعنى أشغلتك ويُذكر أنه استجار بجماعة ممن كان مع النبي ﷺ^(٢).

* * *

٣٤- فَقُلْتُ: خَلُّوا طريقي لا أبالكم

فكلُّ ما قَدَّرَ الرحمنُ مفعولٌ^(٣)

الذي نقله التبريزي في شرحه: (فقلت: خلُّوا سبيلي) أي اتركوني. وقوله. (لا أبالكم) كلمة تقولها العرب في حالة الغضب^(٤).

* * *

(١) في الديوان، والجمهرة، والتبريزي وابن الأنباري، وابن هشام: (خليل) بدل (صديق) وفي الديوان ١٩ (لا ألفتك) أي: لا أكون معك، أو لا أنفك.

(٢) التبريزي ٣٠.

(٣) في المصادر كلها عدا الديوان - (سبيلي) بدل (طريقي).

(٤) التبريزي ٣١، وابن الأنباري ١٠٩، وابن هشام ٨٨. و(لا أبالك) يستعمل في المدح والذم: ووجه الأول - كما ذكر ابن هشام ٨٩: أنه يراد نفي نظير الممدوح بنفي أبيه. ووجه الثاني أنه يراد أنه مجهول النسب.

٣٥- كلُّ ابنِ أنثى وإن طالت سلامته
يوماً على آلةٍ حذباءٍ مَحْمُولٌ
أي: كلٌّ من وُلد فمآله إلى الموت. (والآلة الحذباء)
النعش.

* * *

٣٦- بُنِّتْ أن رسولَ الله أوعدني
والعفو عند رسولِ الله مأمولٌ^(١)
(أوعد) للشرِّ، ووعد للخير^(٢). ويروى عن أعرابي أنه قال
في دعائه: «يا من إذا وعد وفى، وإذا أوعد عفا» ويقال:
وعده خيراً وشرّاً. وقيل: إنّه لما أنشد هذا البيت قال
النبي ﷺ: «العفو عند الله مأمولٌ»^(٣).

* * *

-
- (١) في الديوان ، والجمهرة ، والتبريزي ، وابن الأنباري ، وابن هشام
(أنبت) وذكر ابن هشام رواية (نبت) وهي في السيرة ، والروض ، وابن
كثير . وفي ابن الأنباري (والوعد) بدل (والعفو) .
- (٢) قال ابن هشام ٩٠ : « وترك ذكر الفاعل هنا لأمرين : أحدهما أنه لا يتعلّق
بتعيينه غرض . . . والثاني أن مقام الاستعطاف يناسبه ألاّ يحقق الخبر
بالوعيد بل أن يؤتى به ممرضاً . وينظر التبريزي ٣٢ ، وابن الأنباري
١١١ ، وابن هشام ٩١ ، واللسان - وعد . ويقال : وعدته في الخير ،
وهو قليل . كما يستعمل وعد في الشر مقيداً .
- (٣) ينظر التبريزي ، وابن الأنباري ، وابن هشام .

٣٧- مهلاً، هداك الذي أعطاك نافلة ال

فرقان فيها مواعيط وتفصيل^(١)

(النافلة) الزيادة. ومنه النافلة في الصلاة.

* * *

٣٨- لا تاخذني بأقوال الوشاة ولم
أذنب، ولو كثرت في الأقاويل^(٢)

أي: لا تعاقبني بقول الساعين فيّ، فما لي ذنب استحق
به العقوبة بقولهم، وإن كثروا.

* * *

٣٩- لقد أقومُ مقاماً لو يقومُ به
أرى وأسمع ما لو يسمعُ الفيل^(٣)

(١) في المصادر (نافلة القرآن).

(٢) في الديوان والجمهرة وابن الأنباري (عنى) بدل (فيّ). وفي التبريزي

وابن هشام (وإن كثرت فيّ) وذكر التبريزي رواية (ولو).

قال ابن هشام ٩٢: «(لا تاخذني) سؤال وتضرع لانهي، وأكد

بالتون.... والمعنى: لا تستبح دمي بأقوال من يزوق الكلام قصداً

للإفساد. وقوله (ولم أذنب) تنصل، والجملة حالية أي: لا تاخذني

بأقوال الوشاة غير مذنب، وليست الجملة معطوفة لأنه خلاف المعنى،

ولأن الخبر لا يعطف على الطلب...»

(٣) في الجمهرة: (إني أقوم...)

وتقدير البيت: إني أقوم مقاماً هائلاً، أرى فيه وأسمع - ما لو رآه الفيل أو سمعه لظل يرعد، وإنما ذكر الفيل لأنه أراد العظم والتهويل، والفيل أعظم الدواب شأناً.

* * *

٤٠- لَظَلَّ يُرْعَدُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ

من الرسول بإذن الله تنويل^(١)

أي أن المقام بين يدي رسول الله ﷺ يُرْعِدُ الفيل، إلا أن يعطيه عليه السلام الأمان من الخوف.

* * *

٤١- حَتَّى وَضَعْتَ يَمِينِي مَا أَنْازَعُهَا

في كفّ ذي نَقِمَاتٍ، قِيلَهُ القَيْلُ^(٢)

(المنازعة) المجاذبة. و(نقمات) جمع نَقْمَةٍ. وقوله: (قيله القيل) أي إذا قال شيئاً فعله. والقيل والقال والقول واحد.

* * *

(١) في الجمهرة (من النبي ...)

(٢) في الديوان، والجمهرة، والتبريزي، وابن الأنباري، وابن هشام

(لا أنازعه)، وفي السيرة والروض (ما أنازعه) وذكر التبريزي أنه يروى

(حتى جعلت ...)

٤٢- فَلَهُوَ أَخَوْفٌ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمَهُ

وقيل: إنك منسوبٌ ومسئولٌ^(١)

الذي نقله التبريزي في شرحه: (لذاك أهيب عندي...)

* * *

٤٣- ضَيْغَمٌ بِضِرَاءِ الْأَرْضِ مُخْدَرُهُ

في بطن عَثْرٍ غَيْلٌ دُونَهُ غَيْلٌ

الذي رواه التبريزي في شرحه:

من خَادِرٍ من ليوث الأسد مسكنه

من بطن عَثْرٍ

أي من أسد خادرٍ. يقال: خَدَرَ الأسد وأخْدَرَ: إذا دخل الخَدْرَ. (والغَيْل) موضع الأسد ويروى (من ضيغم من ضراء الأسد...) وضيغم من الضغم: وهو العَضُّ^(٢).

* * *

(١) في الديوان والتبريزي وابن الأنباري وابن هشام: (لذاك أهيب...)

وفي الديوان (مسبور) بدل (منسوب)

قال ابن الأنباري ٣٤: «وفي البيت تضمين، ذلك أن البيت لا يتم إلا بما يليه أي: لذلك أهرب عندي من خادرٍ، فالأول لا يتم إلا بالآخر.

وقوله: (إذ أكلمه) جملة في موضع الحال، وكذلك الواو في قوله (وقيل إنك منسوب) واو الحال، والتقدير: لذلك أهيب عندي مكلماً

ومنسوباً ومسؤولاً» .

(٢) ينظر روايات البيت وشرحه في الديوان ٢١، والجمهرة ٧٩٧، والتبريزي =

٤٤ - يَغْدُو، فَيُلْحِمُ ضِرْغَامِينَ عَيْشُهُمَا

لَحْمٌ مِنَ النَّاسِ مَغْفُورٍ خِرَادِيلٌ^(١)

(المغفور) من العَفَر في التراب. و(الخراذيل) القطع.
و(الضرغام) ها هنا ولد الأسد، أي يطعم ولده لحماً متقطعاً
مترباً^(٢).

* * *

٤٥ - إِذَا يَسَاوُرُ قِرْنًا لَا يَجِلُّ لَهُ

أَنْ يَتْرِكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَفْلُولٌ^(٣)

(المُساورة) الموائبة. و(القِرْن) الذي يقاومك في بطش أو
علم أو غير ذلك. و(المفلول) المكسور المهزوم. ويروى:
(إلا وهو مجدول) وهو المرمي بالجدالة، يعني وجه الأرض.

* * *

٣٤ ، وابن الأنباري ١١٣ ، وابن هشام ٩٤ . و(عثر) موضع كثير
السباع . . والضراء : جمع ضارٍ على غير قياس ، وإنما حقه - كما في
ابن هشام - ضُراء - كساع وسُعاة ورامٍ ورماة ، وهو من قولهم : ضِري
بكذا : إذا أولع به . أما السهيلي فقد ضبط الضراء بفتح الضاد ، وفسرها
بما وارك من الشجر . الروض ٣٠٠/٧ .

(١) يروى (خراذيل) بالذال والذال ، وكلاهما بمعنى . وفي ابن الأنباري
(القوم) بدل (الناس)

(٢) الديوان ٢٢ ، والتبريزي ٣٥ ، وابن الأنباري ١١٤ ، وابن هشام ٩٥ .

(٣) في الجمهرة ، وابن هشام (إلا وهو مجدول) ، وذكرها التبريزي .

٤٦- منه تظَلَّ سباعُ الجوّ ضامِزَةً

ولا تَمَشَى بواديه الأراجيلُ (١)

أي سباع الطير وهي الجوارح (ضامزة) مُمَسِكَةٌ. والضَمَزِمُ: الإمساك. والأراجيل: الرَّجَالَةُ (تمشى) بمعنى تمشي، أي كل يخاف فريسة هذا الأسد فلا يقربه (٢).

* * *

٤٧- ولا يزالُ بواديه أخو ثَقَّةِ

مضْرَجُ البزِّ والدَّرْسَيْنِ مأكول (٣)

(البزُّ) السلاح. (والدرسان) الخلقان من الثياب. والبزُّ

(١) في الديوان ، والتبريزي ، وابن الأنباري (حمير الوحش) بدل (سباع الجوّ) وفي الجمهرة وابن كثير (تظل منه حمير الوحش ضامرة) وفي السيرة والروض (نافرة) بدل (ضامزة)
(٢) قال ابن الأنباري ٣٦ : « تظل سباع الجوّ من خوف هذا الأسد ممسكة ولا يقرب واديه أحد ، وينظر الديوان ٢٢ ، وابن هشام ٩٦ .

(٣) الذي في المصادر (والدرسان) وذكر شارح الديوان أنه يروى (والدرسين) . وفي الديوان والجمهرة ، والتبريزي ، وابن الأنباري . وابن هشام (مطرَحُ البزِّ) . . . وضبط ابن هشام ٩٧ (الدرسان) بالكسر ، جمع دَرَسٌ بالكسر أيضا : أي الثوب الخَلَقُ ، مثل صِنُونٍ وصِنُونٍ . ومثله في اللسان وساق بيت كعب . وينظر التبريزي ٣٧ ، وشرح الديوان ٢٣ ، والقاموس - درس .
(وأخو ثَقَّة) اسم (لا يزال) والجار والمجرور خبره ، (ومُضْرَج) (ومأكول) صفتان لـ (أخو ثَقَّة) .

يقع على السيف والدرع. وقوله (أخو ثقة) أي رجل يثق من نفسه بالشجاعة. والمعنى أن هذا الأسد إذا افترس أحداً من الشجعان أمسى وهو مطروح السلاح، مضرج الثياب، مأكول.

* * *

٤٨- إنَّ الرسولَ لنورٌ يُستضاء به

مُهَنَّدٌ من سيوف الله مسلولٌ^(١)

(مُهَنَّد) منسوب إلى الهند. وقوله: (من سيوف الله تعالى)

استعارة حسنة^(٢)

* * *

٤٩- في عَصْبَةٍ من قريش قال قائلهم:

بيطن مَكَّةَ لَمَّا أسلموا: زُولوا^(٣)

(١) في ابن الأنباري وابن هشام (إن الرسول لسيف) وفي الجمهرة (وصارم) بدل (مهند) وفي شرح الديوان ٢٣ أن الهاء في (به) عائدة إلى الرسول ﷺ.

(٢) التبريزي ٣٧. وعلق عليه ابن هشام ٩٨ «وهذا في اصطلاح البيانيين إنما يسمّى تشبيها مؤكداً لا استعارة، إذ شرط الاستعارة عندهم طي المشبه».

قال: ويروى أن كعباً رضي الله عنه أنشد (من سيوف الهند) فقال النبي ﷺ: (من سيوف الله). ومرّ عن الروض - في المقدمة - إعجاب النبي ﷺ بهذا البيت.

(٣) في الجمهرة وابن هشام (في فنية) وذكرها التبريزي.

(العصبة) الجماعة من الناس بين العشرة إلى الأربعين .
هكذا يقول أهل اللغة^(١) . وقوله : (زُولوا) أراد الهجرة من
مكة إلى المدينة^(٢) .

* * *

٥٠ - زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ

عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَازِلُ

(أنكاس) جمع نكس : وهو الرجل الضعيف . و(الكشف) جمع أكشف : وهو الذي لا ترس معه . و(ميل) جمع مائل : وهو [مَنْ] لا يُحْسِنُ الفُروسيَّةَ . و(المعازيل) رجلٌ أعزل : وهو الذي لم يكن معه رمح . ومنه السَّمَاكُ الرَّامِحُ ، والسَّمَاكُ الأَعزَلُ^(٣) . والمعنى أَنَّ مَا فِيهِمْ مَن صَفَتِهِ هَذِهِ الَّتِي ذَكَرَهَا ، بَلْ هُمْ أَقْوِيَاءُ عِنْدَ اللَّقَاءِ ، فَرَسَانُ أَصْحَابِ سِلَاحٍ^(٤) .

* * *

(١) التبريزي ٣٧ ، واللسان والقاموس - عصب .

(٢) التبريزي ٣٧ ، وابن الأنباري ١١٦ ، وابن هشام ٩٨ . وذكر ابن هشام أن الذي قال (زولوا) هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٣) نقل في اللسان : « السَّمَاكَانُ : نَجْمَانُ نَيْرَانَ ، أَحَدُهُمَا : السَّمَاكُ الأَعزَلُ ، والأخر : السَّمَاكُ الرَّامِحُ . . . » وينظر التبريزي ٣٧ ، وابن هشام ٩٩ .

(٤) في شرح الديوان ٢٣ : « الكشف : الذين يهزمون ولا يثبتون .

والميل : جمع الأميل : وهو الذي لا يثبت على السرج » وينظر التبريزي

٣٧ ، وابن الأنباري ١١٦ ، وابن هشام ٩٨ .

٥١- شَمُّ العرانيين، أبطال لبوسُهُم

من نسج داودَ في الهيجا سراييل^(١)

يقال: أنف أشمّ: إذا كان فيه علو. و(العرانيين) الأنوف،
واحدها عرنين. و(الأبطال) جمع بطل: وهو الذي تبطل عنده
الدماء^(١).

* * *

٥٢- يمشون مشيَ الجمالِ الزُّهرِ يَعصِمُهُم

ضَرَبُ، إذا عَرَدَ السُّودُ التناييلُ^(٢)

يصفهم بامتداد القامة، وعظم الخلق، وبياض البشرة،

(١) قال ابن الأنباري ١١٧ «ولبوسهم: لباسهم. ونسج داود: الدروع. والهيजा: الحرب، وهي ممدودة وإنما قصرها للضرورة، وقيل: هما لغتان: المد والقصر. وسراييل: جمع سربال، وهو ما لبسه من قميص أو درع. «وينظر التبريزي ٣٨، وابن هشام ٩٩. وقد اختلف ترتيب الأبيات من هنا إلى الآخر القصيدة، في مصادرها غير الاختلاف في رواية الأبيات:

ففي الديوان والجمهرة: شَمُّ العرانيين ... بيض ... يمشون ...
ليسوا ... لا يقع ... وفي السيرة والروض، والتبريزي، وابن هشام:
شَمُّ ... بيض ... ليسوا ... يمشون ... لا يقع ... وفي ابن
الانباري: شَمُّ ... بيض ... ليسوا ... لا يقع ... يمشون ... اما
في ابن كثير: يمشون ... شم ... بيض ... ليسوا ... لا يقع ..

(٢) أثبت في الجمهرة ٧٩٩ رواية (البزل) مكان (الزهر)

والرفق في المشي، وذلك دليل الوقار. و(الزُّهر) جمع أزهر: وهو الأبيض، يعني أنهم سادات لا عبيد. والمعنى: يحميهم من أعدائهم، ويكفهم عنهم ضربٌ و(عَرْد) مهملة الأحرف: أي فرّ وأعرض. و(السُّود) جمع أسود. و(التنايل) القصار^(١).

* * *

٥٣ - بيض، سوابغ، قد سُكَّت لها حَلَقٌ

كأنها حَلَقُ القَفَعَاءِ مَجْدُولٌ^(٢)

(بيض) جمع أبيض، يعني بها الدروع. و(سوابغ) جمع سابغة: وهي التامة من الدروع. وقوله: (سُكَّت) يروى بالشين المعجمة وبالسین، فمن روى بالشين المعجمة فإنه أراد إدخال حلقة في حلقة، ومن رواه بالسین فهو من الضيق. و(القفعاء) نبت يُسَط على وجه الأرض له حلق كحلق الدرع و(المجدول) المحكم الصنعة^(٣).

* * *

(١) التبريزي ٣٩، وابن الأنباري ١٢٠، وابن هشام ١٠٠، وشرح الديوان ٢٤. ويقال: إنه عَرَض بالأنصار في هذا البيت.

(٢) هذا البيت ورد في كلِّ المصادر - كما سبق - بعد (شَمَّ العرائين ...).

ولذا قال ابن هشام ٩٩: «بيض سوابغ صفتان لـ سرايل».

(٣) التبريزي ٣٨، وابن الأنباري ١١٨، وابن هشام ٩٩.

٥٤- ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم
قوماً، وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا^(١)

الذي نقله التبريزي في شرحه: (لا يفرحون إذا نالت
رماحهم) أي: إذا غلبوا لا يفرحون، وإذا غلبوا لا يجزعون،
يصفهم بالصبر والشدة وقله اكتراثهم بأعدائهم.

* * *

٥٥- لا يقَعُ الطعنُ إلا في نحورهم
ومالهم عن حياضِ الموتِ تهليل^(٢)

يعني أنهم لا ينهزمون فيقع الطعن في ظهورهم، بل
يقدمون على أعدائهم فيقع الطعن في نحورهم، وروي أنه
لما أنشد هذا البيت نظر النبي ﷺ إلى من كان بحضرتة من
قريش يومئذ إليهم أن اسمعوا^(٣).

* * *

تَمَّت القصيدة المباركة

(١) يروى في الديوان، والجمهرة، والتبريزي، وابن الأنباري، وابن هشام
(لا يفرحون إذا...) قال ابن الأنباري ١١٨: «وصرف (مجازيع) -
وإن كان ينبغي أن يكون غير مصروف لضرورة الشعر».

(٢) في الجمهرة: (لا يثت الطعن) التهليل: النكوص عن الأمر جنباً.

(٣) ابن الأنباري ١٢١، وابن هشام ١٠١.

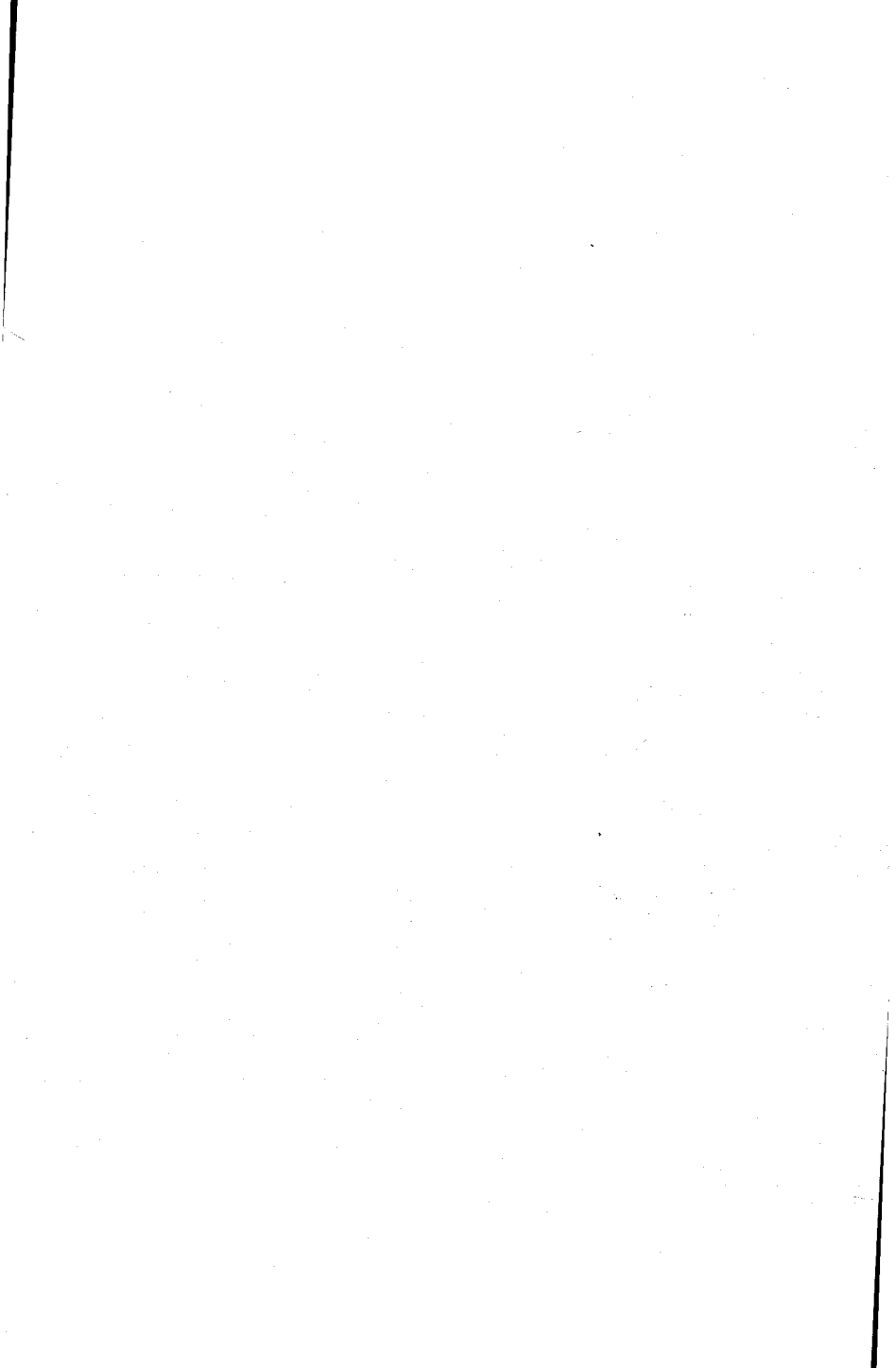
قال مولانا وسيدنا بقية السلف، وعلامة العصر، الشيخ
تقي الدين، أبو بكر بن حجة الحنفي الحموي، مؤلف هذه
السيرة الشريفة، أعاد الله عليه وعلى المسلمين من بركاتها:

إن كعب بن زهير، ناظم هذه القصيدة اللامية تقدم بها
على أهل الأدب من وجهين: أحدهما: قُدِّمة^(١) التاريخ.

والثاني: وهو الوجه الجميل: إصغاء النبي ﷺ بسمعه
الشريف إلى سماعها.

وقد تقدّم إجازة البردة الشريفة عليها، وناهيك بهذه الرتبة
التي تقول لفرقان الشعراء: إنَّ الشعراء دون محلّها هذا،
وفصاحة العرب وفقه لغاتهم قد أحرزوا بهما قصبات السبق
على المتأخرين، اللهم غفراً، ولكن أقول - وقد تقدم
الاستغفار: إن من المتأخرين - وهم قليل جداً من جمع في
نظمه بين السهولة والانسجام.

(١) هكذا في الأصل . والقُدِّمة : السابقة في الأمر .



مراجع التقديم والتحقيق

- الإبل - للأصمعي - تحقيق أوغست هفنز - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٠٣ (ضمن الكنز اللغوي في اللسن العربي) .
- الإصابة في تمييز الصحابة - لابن حجر العسقلاني - مطبعة السعادة - القاهرة ١٣٢٣ هـ .
- الأعلام - لخير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٠ م .
- الأمثال - لأبي عبيد القاسم بن سلام - تحقيق د . عبد المجيد قطامش . مركز البحث العلمي - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٠ هـ .
- البدر الطالع - للشوكاني - مطبعة السعادة - القاهرة ١٣٤٨ هـ .
- تاريخ الأدب العربي - كارل بروكلمان - ج ١ ، ٣ - ترجمة عبد الحليم النجار - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٧ م .
- تاريخ التراث العربي - د . فؤاد سزكين - المجلد الثاني -

- الجزء الثاني - ترجمة د . محمود حجازي - مطبوعات
جامعة الإمام الرياض ١٤٠٣ هـ .
- جمهرة أشعار العرب - لأبي زيد القرشي - تحقيق د .
محمد علي الهاشمي - مطبوعات جامعة الإمام - الرياض
١٤٠١ هـ .
- ديوان الحماسة - لأبي تمام - تحقيق د . عبدالله العسيلان -
مطبوعات جامعة الإمام - الرياض ١٤٠١ هـ .
- ديوان كثير عزة - تحقيق د . إحسان عباس - دار الثقافة -
بيروت - ١٩٧١ م .
- الروض الأنف - شرح سيرة ابن هشام - للسهيلى - تحقيق
عبد الرحمن الوكيل - دار الكتب الحديثة - القاهرة ١٣٩٠ هـ .
- السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرئزي - تحقيق د . سعيد
عبد الفتاح عاشور - دار الكتب المصرية ١٩٧٢ م .
- السيرة النبوية لابن كثير - تحقيق د . مصطفى عبد الواحد -
دار الفكر - بيروت ١٣٩٨ هـ .
- السيرة النبوية - لابن هشام - مكتبة الكليات الأزهرية -
القاهرة .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - لابن العماد الحنبلي -
مكتبة القدسي - القاهرة ١٣٥٠ هـ .

- شرح ديوان كعب - للسكّري - دار الكتب المصرية - ١٣٦٩ هـ .
- شرح قصيدة بانث سعاد - لأبي البركات بن الأنباري - تحقيق د. محمود حسن زيني - مكتبة تهامة جدّة ١٤٠٠ هـ .
- شرح قصيدة بانث سعاد - للتبريزي - تحقيق كرنكو - دار الكاتب الجديد - بيروت - ١٩٨١ م .
- شرح قصيدة بانث سعاد - لابن هشام الأنصاري - المطبعة العامرة - القاهرة ١٢٩٠ هـ .
- شرح كفاية المتحفظ - لابن الطيب الفاسي - تحقيق د. علي حسين البواب - دار العلوم - الرياض ١٤٠٣ هـ .
- الشعر والشعراء - لابن قتيبة - تحقيق أحمد شاکر - دار المعارف - القاهرة ١٩٦٦ م .
- الصحاح - للجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت - ١٣٩٩ هـ .
- صحيح مسلم - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - رئاسة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض ١٤٠٠ هـ .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - لشمس الدين السخاوي - مكتبة الحياة - بيروت . ١٣٩٩ هـ .
- طبقات فحول الشعراء - لمحمد بن سلام - تحقيق محمود شاکر - مطبعة المدني - القاهرة ١٩٧٤ م .

- العقد الفريد لابن عبد ربّه - تحقيق أحمد أمين وآخرين -
لجنة التأليف - القاهرة ١٩٤٨ م .
- القاموس المحيط - للفيروزآبادي - المطبعة المصرية -
القاهرة - ١٩٣٥ م .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - لحاجي خليفة -
مصورة دار العلوم الحديثة - بيروت .
- لسان العرب - لابن منظور - دار لسان العرب بيروت .
- مجالس ثعلب - تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف -
القاهرة - ١٩٤٩ م .
- مجمع الأمثال - للميداني - تحقيق محمد محي الدين عبد
الحميد - المكتبة التجارية - القاهرة ١٩٥٩ م .
- معجم الأدباء - لياقوت الحموي - الحلبي - القاهرة ١٩٣٦ م .
- معجم البلدان - لياقوت الحموي - دار صادر - بيروت
١٩٥٧ م .
- النجوم الزاهرة - لابن تغري بردي - الجزء الخامس عشر
تحقيق د . إبراهيم علي طرخان - الهيئة المصرية العامة
١٣٩١ هـ .
- وفيات الأعيان - لابن خلكان - تحقيق د . إحسان عباس -
دار الثقافة بيروت ١٩٦٨ م .